الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 201535101571

رقم التسجيل: ط2: 201535095734

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

صـــورة الأنـــا و الآخـــــر فـــي روايـــــة نجمـــــة لكـــــاتب ياسيـــــن

إعداد الطالب (ة):

- حرايـز سميـــة
- سالمي شيمـاء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
حاجي عبد العزيز	أستاذ مساعد	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أبوضياف أحمد أمين	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت

ولا باليأس إذا فشلت، بل ذكرني دائما بأن الفشل

هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب

إذا أعطيتني نجاحا، لا تفقدني تواضعي

إذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني إعتزازا بكرامتي

Designs by Sophia

الإهـــــــــــــــــــــــداء

الحمـد لله الـذي وفقنـي فـي إعـداد هـذا البحـث و الصـلاة و السـلام علـى خيـر الخلـق و أشـرف المرسلين.

إلـى الأرواح التـي لا زالـت تسـكن روحـي: روميسـة، جـدي وجـدتي سـائلة المـولى أن يـرحمهم و لا يحرمنا منهم في الجنة.

إلـى مـن قـال فيهمـا سـبحانه و تعـالى: "واخفـض لهمـا جنـاح الـذل مـن الرحمـة و قـل ربـي ارحمهمـا كمـا ربياني صغيرا".

إلـى مثـال الحيـاة و رمـز الرجولـة و العطـاء إلـى مـن علمنـي أن الحيـاة كفـاح وتحـدي، إلـى مـن ضـحى بمالـه و نفسـه و راحتـه و أحلامـه مـن أجـل أن يحقـق أحلامنـا، إلـى مـن كشـف عنـي سـتار الجهـل ليريني شـعاع الرقـي و النجـاح إلـى صـاحب القلـب الطيـب أبـي العزيـز أسـأل الله عـز وجـل أن يحفظـه و أن يمد في عمره.

إلـى خفقـة قلبـي التـي أعـيش بهـا و إشـراقة حيـاتي إلـى الجـوهرة الثمينـة التـي ذكرهـا القـرآن الكـريم و جعـل الجنـة تحـت قـدميها إلـى التـي نبـع الحنـان إلـى التـي عصـرت زهـرة شـبابها لتقـدم رحيقهـا إلـى أبنائهـا إلـى التـي لا يتوقـف قلبهـا عـن الـدعاء لنـا أمـي الحبيبـة أسـال الله لهـا أن يمـد فـي عمرهـا ويحفظها ويسعد قلبها.

إلى من شاركوني رحم أمي و رفيقتا الدرب أختاي الحبيبتان.

إلـى سـندي فـي الحيـاة إلـى محـل افتخـاري إلـى مسـندي و اتكـائي إذا الـدنيا مالـت إلـى ضـلعي الثابـت و مملكتي إخوتـــــي أسال الله أن يحفظهم و يسعدهم و يحقق ما في قلوبهم.

إلى زوجات إخوتي اسأل الله أن يحفظهم.

إلى الوجوه البريئة إلى أبناء أختي و إخوتي اسأل الله أن يرعاهم و أن يحرصهم

إلى عمي الوحيد و أبنائه الذي كان بمثابة أبي الثاني و أخوالي.

إلى صديقتي التي شاركتني هذا العمل "شيماء".

و كل من تمنى لي النجاح.

سميـــــة حـــــــرايز

الإهـــــــــــــداء

لا يصل الناس إلى حديقة النجاح دون أن يمر بمحطات التعب و الفل و اليأس و صاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات، فمرت الأيام و انقضت الساعات و ها نحن اليوم نرفه قبعتنا إلى السنين التي مضت، فنحمد الله تعالى و نشكره و نثني عليه الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، و الذي أهديه إلى أعز ما أملك إلى التي جادت و لم تبخل و التي عانت و لم تيأس إلى سر الوجدان منبع العطف و الحنان أمي الغالية "حورية".

إلى لروح والدي الطاهرة التي لا زالت تسكن قلبي رحمة الله عليه.

إلى زوجي العزيز "مـــــروان" و عائلته.

إلى إخوتي و أخواتي و أزواجهم و زوجاتهم و أبنائهم و بناتهم كل بسمه.

إلى صديقات عمري اللواتي عشت معهم أجمل الذكريات.

إلى زميلتي و صديقتي في هذا العمل "حرايز سمية".

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة و التقدير.

إلى كل من نسيه القلم و حفظه القلب.

شيمـــــــــاء سالمي

شكـــــــــر و عرفـــــــان

الشكر لله شكرا عظيما، و الحمد لله حمدا كثيرا الذي وفقنا و أعاننا

و الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد و المعين

أسمى عبارات الشكر، و التقدير و الاحترام الى الأستاذ المشرف "حاجي عبد العزيز "الذي أنار طريقنا و وجهنا في مسارنا في إعداد هذا البحث، و أسأل الله أن يجازيه بكل خير.

الى جميع الأصدقاء الذين ساعدونا في اعداد المذكرة الف تحية لهم

مقدمـــة:

تعـد ثنائيــة الأنــا و الآخـر مــن أهـم الموضـوعات التــي بـرزت فــي الســاحة الأدبيــة خاصــة الجزائريــة؛ حيـث أولتهـا أهميـة تمـس الجانـب الإنســاني؛ و قـد باتـت تفـرض نفســها علــى الســاحة الثقافيــة فاســتحذت علــى اهتمــام الفلاســفة و علمــاء الــنفس و الاجتمـاع؛ وخاصـة أنهـا تشـكل ظـاهرة نابعـة مـن المجتمـع حيـث شـغل هـذا الموضـوع الكثيـر مـن البـاحثين و الدارسـين فـي شـتى العلـوم و ألفـت فيـه الكثيـر مـن الكتـب؛ ونوقشـت فيـه العديـد مـن الرسـائل و الأطروحـات الجامعيـة و لا يمكـن ذكـر الأنـا دون ذكر طرف الآخر.

و تعد صـورة الأنـا و الآخـر فـرع مـن فـروع الدراسـات المقارنـة؛ و لطالمـا كـان الآخـر محـور البحـث بالنسـبة للأنـا؛ اذ بواسـطته تسـطيع ان تفـرض وجودهـا و تبـرز أحقيتهـا فـي التمييـز عنـه؛ و مـن ثمـة تـدرك نفسـها إدراك جيـد؛ لـذا نجـدها دائمـة السـعي وراء معرفـة آخرهـا؛ لأن معـرف الآخـر هـي فـي الحقيقـة معرفـة الأنـا؛ فثمـة تـلازم بـين مفهـوم الأنـا أو صـورة الأنـا و صـورة الآخـر؛ فاسـتخدام الأنـا يسـتدعي تلقائيـا حضـور الآخـر؛ كمـا أن صـورة الآخـر تعكـس صـورة الأنـا؛ و لأنـه لا يمكـن بـأي حـال مـن الأحـوال معرفــة الآخــر الا عبــر مجموعــة مــن الآليــات التــي تحمــل الكثيــر مــن القضــايا و المعـارف حـول سـلوكه و تصـوره للأشـياء؛ مـن هنـا غـدت الصـورة حركـة تفاعليـة تعكـس مختلـف جوانـب الفكـر الإنسـاني ي تشـكيل الآخـر و تقـديم بعـض الـرؤى التـي غالبا ما تصبح معلما أساسيا من معالم مسار الآخر في الحياة.

و موضوع صورة الأنا و الآخر قد استهدف تفكير العديد من الأدباء و الروائيين و الذي نحن اليوم بصدد دراسته في بحثنا بعنوان **صورة الأنا و الآخر في رواية نجمة لكاتب ياسين؛** و قد الرواية التي كتبت بلغة المستعمر ابان الثورة التحريرية و هي ظاهرة شائعة في المجتمعات العربية خاصة الجزائرية اذ تسحر التاريخ الادبي الحديث نماذج من الذين كتبوا باللغة الفرنسية مثل مولود معمري؛ مولود فرعون؛ كاتب ياسين و هذا الأخير الذي كان يبحث عن موطنه الأم فمشخصا اياه في امرأة يسميها نجمة كما صور لنا مجازر الثامن من ماي و التي شارك فيها الكاتب و الروائي كاتب ياسين حيث جسدت هذه الرواية صراع الجزائريين مع فرنسا و قد وقع اختيارنا على هذا الموضوع و ذلك لأن الرواية تصور معاناة الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية؛ و إعجابي بالكاتب في طريقة تجسيد الوطن الجزائر في امرأة أحبها الجميع و لم يظفر بها أحد كما صورت الرواية مجازر الثامن ماي و التي شارك فيها الكاتب نفسه فهذه الرواية التي كتبت بلغة المستعمر ابان الثورة رصدت مظاهر صراع الجزائريين مع فرنسا كما أكدت على الهوية الوطنية رغم أنها ذات لسان فرنسي.

وفي تناولنا لهذا الموضوع طرحنا عدة تساؤلات و إشكاليات منها:

- ما مفهوم الأنا و الآخر عند مختلف العلوم؟.
- ما مفهوم الصورة وماهي عناصر تكوينها؟

– تجليات صورة (الهوية المرأة العادات التقاليد...) في الرواية؟.

و لان البحث يحتاج الى عمود يستند اليه و المتمثل في خطة هيكل للدراسة؛ و قد اقتضت طبيعة الموضوع أن نستهل البحث بمقدمة يليها مدخل و فصلين؛ و كل فصل يتصدره تمهيد؛ و قد أعطينا لكل فصل عنوان؛ الفصل الأول كان بعنوان ضبط المفاهيم و الذي تطرقنا فيه الى تعريفات مصطلحات الأنا و الأخر لغة و الصورة؛ أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان تجليات الصورة في رواية نجمة و الذي يليه ثلاثة مباحث لكل بحث عنوان؛ المبحث الأول تطرقنا فيه الى مظاهر صراع الجزائريين مع فرنسا و مجازر الثامن ماي؛ المبحث الثاني تطرقنا فيه الى نجمة الامرأة التي جسدها الكاتب في الوطن الأم؛ و المبحث الثالث صورة الهوية و العادات و التقاليد... في الرواية؛ و قد استندنا في ذلك غلى مجموعة من المصادر و المراجع نذر منها على سبيل المثال و أولا:

– رواية نجمة لكاتب ياسين.

–أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية في علاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر.

– ميخائيل ابراهيم أسعد: شخصيتي كيف اعرفها.

– أحمد منور، " الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه"..

ولا يخلو أي موضوع من الصعوبات ومن الصعوبات التي وجهناها نذكر أولا و قبل كل شيء الفيروس التاجي(كورونا) و الذي تسبب في غلق المكتبات مما صعب علينا البحث؛

عدم التواصل مع زميلتي في البحث بسبب الفيروس؛ قلة المصادر و المراجع المتعلقة بهذا البحث؛ وكذلك اللغة فالعمل الذي نحن بصدد دراسته مكتوب باللغة الفرنسية مما تطلب الاعتماد على الترجمة؛ و صعوبة إيجاد طبعة للرواية بلغة عربية كونها كتبت بلغة فرنسية؛ و كذلك الموضوع المختار لم تسبق له دراسة ربما للاستعانة؛ أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فلا توجد اي دراسة تناولت هذا الموضوع كمذكرة تخرج. لتنتهي مذكرتي بخاتمة و التي دونت فيها أهم النتائج المتحصل عليها من الموضوع و ما أختم به مقدمتي شكري للأستاذ بوديسة بولنوارو الأستاذ حاجي عبد العزيزلما قدماه لي من نصائح و معلومات في هذا الموضوع منذ أن كان فكرة الى أن أصبح بحث.

الفصل الأول

❖ ضبط المفـــاهيم: الأنا, الآخر و الصورة

❋ المبحث الأول : مفهوم الأنا والآخر

أولا : مفهوم الأنا لغة و اصطلاحا

ثانيا:مفهوم الآخر لغة و اصطلاحا

ثالثا: مفهوم الأنا والآخر عند العرب والغرب

❋ المبحث الثاني :مفهوم الأنا والآخر عند العلوم الأخرى

أولا: في علم النفس

ثانيا: في علم الاجتماع

ثالثا:في علم الفلسفة

❋ المبحث الثالث: مفهوم الصورة وأنواعها وعناصر تكوينها

أولا: مفهوم الصورة

ثانيا:أنواع الصورة

ثالثا:عناصر تكوين الصور

رابعا: الصورة في الرواية

تمهيد:

تعتبر إشكالية الأنا والأخر من أهم وابرز الموضوعات والمسائل التي اهتم بها العديد من المفكرين والدارسين؛ فقد أخذت حيزا مهما وكبيرا في ميدان الأعمال الأدبية والدراسات الحديثة .

أولا _ مفهـــــوم الأنــا:

أ*لغة:

الأنا هو "**ضمير المتصل الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها**"[1]؛ بمعنى إنالأنا تعبر عن نفس واحدة.

جاءت كلمة (أنا) في منجد اللغة والأدب و العلوم أنها :"**ضمير رفع للمتكلم و الأنانة قولك أنا**"[2]بمعنى تقديس الذات و إثباته.

الأنا: "**اسم للمتكلم وحده؛ لا تثنية له من لفظة؛أما إني فتثنيته أنا؛ وتشير نحن إلى أناجمعي فهي تصلح في التثنية والجمع**"[3]؛ يعني أن كلمة أنا لا تحمل صفة التأنيث وهناك فرق بينها وبين لفظة إني؛ لأنه لديه تثنيته. لأنا: "**هو التعبير النحوي المتعدد في اتصاله و انفصال, الذي يؤكد الفعل الفردي للتلفظ في النص**"[4].

ب* اصطلاحا:

---

[1]) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص449-450.

2) لويس معلوف، المنجد في اللغة و الاعلام، مادة (أن)، دار المشرق و المكتبة الشرقية، ط1، لبنان، 1993، ص19.

3)السيد عمر، الأنا والآخر (من منظور قرآني)، دار الفكر، دمشق، 5008، ص136.

4)عبد القادر الشاوي، الكتابة و الوجود (السيرة الذاتية في المغرب)، افريقيا الشرق بيروت، لبنان، 2000، ص1.

لقد عرف ديكارت الأنا بقوله "**أنا أفكر إذا أنا موجود**"[1]؛ أي أن الأنا مرتبطة بذات الإنسان.

كذلك "**الأنا هو الوعي وهو أساس لذاته**"[2]؛ أي أن الأنا مرتبطة بذات الإنسان.

الأنا هي:"**مركز الشعور والإدراك والحلم والبصيرة, فهو أنا وأنت وكيف أتعامل و تتعامل مع الآخرين, وبالصورة التي أحافظ وتحافظ على احترامك واحترامي وقبولي لديهم, والأنا هي الأفعال الإرادية التي تشرف على الجهاز الحركي**"[3]؛ نفهم من هذا التعريف أن (الأنا) مرتبطة بالحالة الشعورية الإرادية للفرد؛ وتأثيرها على العلاقات بين الأشخاص.

الأنا:"**هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أم عقلية أو إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه؛ وليس من اليسر فصله عن إعراضه؛ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية**"[4]؛ يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن (الأنا) هي النفس ولا يمكن فصل الأنا عن أعراض الفرد البشرية.[2]والأنا هي:"**ضمير متكلم قائم بذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته،**

---

1)أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص192.

2)ينظر: جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفونولوجية)، تر نقولاكتني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،2009، ص164.

3)بشرى كاظم الحوشان الشمري، علم نفس الشخصية، دار الفرقان، عمان الأردن، 2007، ص38-39.

4)ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983، ص23.

وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره؛ وأن كان منتجا له, وناتجا عن علاقته به؛ ويقصد أناالأنا هي الذات المستقلة والمنعزلة عن الأخر والغير.

الأنا في الدين الإسلامي تعرف على أنه: "**الأنا عبارة عن مجموعة من القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي؛ إضافةإلى التجربة التاريخية التي قام بها المسلمون على القيم والمبادئ....فحينها نستخدم مصطلح الأناأو الذات فان المقصود من ذلك هو القيم المعيارية المتعالية على الزمان و المكان مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي والمتحرك والمتغير**"[2]؛ يعني ا ن الأنا عليها التصالح والاحتكاك مع الغير.

إن علم الاجتماع درس موضوع الأنا وعلاقته بالآخر؛ حيث ربط الأنا الفردية بالمحيط الذي يعيش فيه الفرد[3].

ثانيا_مفهـــوم الأخر

أ*لغة:

لقد وردت كلمة الأخر في لسان العرب بمعنى: "**أحد الشيئين وهو اسم أفعل والأخر بمعنى غير قولك: رجل آخر وثوب وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا, أبدت الثانية ألفا لتكوينها وانفتاح الأولى قبلها** ؛ أي أن كلمة الآخر تمثل الغير وقد وقع فيها بعض التغيير لسهولة نطقها[4].

---

1)أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية، علاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر،ص404،

2)سوسن البياتي، "النهضة و أثرها في الصراع مع الآخر"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 3 حزيران، جامعة تكريت، 2010، ص70-71.

3)ينظر: ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الأفاق الجديدة، ط3، لبنان، بيوت، 2003، ص70.

4)أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 2004، ص151.

كما وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**واتل عليهم نبأ ابن آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين**"[1]؛ أي قرّب كل منهما قربانا لله تعالى؛ فتقبل الله قربانا أحدهما لأنه كان أحسن ماله؛ وكانت نفسه طيبة؛ وهو قابيل لأنه كان أرْدا ماله؛ ونفسه به متعلقة؛ فقال لأخيه هابيل لأقتلنّك حسدا له؛ كما حسدتك اليهود؛ وحسدوا قومك في نبوتك ورسالتك_ فقال له أخوه إن عدم قبول قربانك عائد إلى نفسك لا إلى غيرك إنما يتقبل الله من المتقين.

وقوله تعالى أيضا: **{{ فَإنْ عثر على إنهما استحقا إثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين}**[2], أي وان وجد أن الذين حضر الوصية وحلفا على صدقهما فيها وصآهما فيه من حضره الموت إن وجد عندهما خيانة أو كذب فيما حلفا عليه؛ أو كذب فيما حلفا عليه؛ فيقسمان بالله قائلين والله: لشهادتنا أحق من شهادتهما أي لأيماننا أصدق وأصح من أيمانهما.

تُعرّف كلمة الآخر في معجم الوسيط بأنها: "**أخذ الشيئين ويكون من جنس واحد**"[3].كما جاء في معجم الصحاح:"**بفتح الخاء , أحد الشيئين؛ وآخر يؤنث ويجمع بغير من وبغير الألف**

---

1)سورة المائدة، الآية 12.

2) المرجع نفسه، الآية 105.

3) أبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، ص9.

واللام بالإضافة: تقول مررت برجل آخر وبرجال آخر؛ وآخرين وبامرأة أخرى ونسوة أخر وتصغير أخرى أخيري"[1].

إضافة جاء في معجم النفائس:"**هو الأشد تأخرا في الذكر ثم أحرى مجرى غير؛ وهو خاص ما تقدمه؛ فلو قلت: جاءني رجل وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس الرجل [4]بغلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا في جنس أو صفة؛ والجمع آخرون؛ ومؤنثة أخرى؛ وأخرا تاج أخريات و آخر"[2].**

لقد وردت كلمة الآخر في سورة المؤمنون قوله تعالى:**{{ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأنه خلقا آخر فتباركأحسن الخالقين}}**[3]؛ أي المنحدرة من صلب آدم أي قطعة جامدة تعلق بالإصبع لو حاول الإنسان أن يرفعها بإصبعه؛ وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ الآكل؛ أي إنسانا آخر غير آدم الأب؛ وهكذا خلق الله عز وجل آدم وذريته.

ب* اصطلاحا:

والأخر من الناحية الاصطلاحية:"**بنية لغوية رمزية؛ ولاشعورية تساعد الذّات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه (الآخر)**"[4]؛ يعني أن الآخر بنية تساهم في مساندة الأنا من أجل إثبات وجودها.

---

2)الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، ط3،لبنان، 2008، ص32_33.

2) أحمد أبو حاقة، معجم النقائص، دار النقائص، لبنان، د ت، ص19.

3)سورة المؤمنون، الآية 13.

4)محمد الخيار، صورة الأنا في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار الفارس، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص21.

والآخر هو ذلك: "**الغريب غير المألوف أو هو (غيري) بالنسبة للذات أو للثقافة ككل؛ بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء ؛ وبهذه الخصائص امتد مفهوم (الغيرية) هذا إلى فضاءات مختلفة**"[1]؛ يتضح من خلال هذا القول أن الآخر هو إنسان غير مألوف لدى الحضارة الشرقية باعتبار الآخر عالم متطور.

كما يعرف الآخر على أنه:"**الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية و تقويضها في الآن نفسه وهو يتداخل ويتمارى في سلسلة غير منتهية؛ تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات؛ عبر زمن شديد الصالة؛ ولا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان**"[2].

و الآخرعندجان بول سارتر:"**الآخر هو الغير, أي الأنا الذي ليس هو أنا, ندرك إذا هنا سلبًا من حيث هو مكونة الآخر ككائن, فالفرضية المسبقة المشتركة بين المثالية والواقعية هي أن السلب خارجا ني؛ الآخر ليس أنا, وأنا ليست هو**"[3]؛ نفهم من هذا التعريف أن الآخر هو الغير وليس "الأنا".

الآخر " **ليس كائنا نصادفه فيهددنا أو يريد أن يستولي علينا؛ وهو إذا كان عصيّا علي سلطتنا فهذا لا يعني أن يمثل سلطة أكبر من سلطتنا؛ إنه الأخرية التي تصنع كل سلطة؛ و إنّ غموضه هو الذي يكّون غيريته**".

يعتبر الآخر"**مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري؛ إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموما؛ انطلاقا من تلك القيم؛**

)ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الرباط، المغرب، 2002، ص21.

2)صلاح صالح، سرد الآخر(الا اوو الخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الار البيضاء، 2003، ص10.

3)جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الانطولوجيا و الفنومينلوجية)، تر، نقولا متني، مرك دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان 2009،ص322.

وعملا باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي"[1]. إنّ الآخر هو الغرب المثقف والحضاري الذي يمتلك التجربة والسلطة.

من خلال المفاهيم التّي ذكرناها سابقا نستنتج أنّ مصطلح الأنا والآخر اختلفت تعاريفه من ناقد إلى آخر؛ ولكنهم يجتمعون في نقطة واحدة هي أنّ الأنا تعبر عن الذات الواعية؛ و أما الآخر هو الغير الذي يخالف الأنا ويتصادم معها.

ج_ مفهوم الأنا والآخر عند الغرب:

✓ الأنا:

" **تشير الاستخدامات التقليدية، والقياسية الواردة في المعاجم الحديثة لمصطلح الأنا بداية في اللغتين الفرنسية {moi je} و الإنجليزية I self** ".

ويرد الاصطلاح كذلك بمعان عديدة نحو: "**الأنا النفساني ؛ الأنا الجسماني؛ الأنا الاجتماعي**"[2].

من كل ذلك: نجد أن المعنى العام الموجود من وراء الاصطلاح {الأنا} هو: "**الذات وإذا عدنا إلى الأصل اللاتيني للاصطلاح ؛ نجد أنه يدل على ما تدل عليه كلمة الذات في اللغة العربية حينما يقصد بها الشخص المتكلم**".

---

1)سوسن البياتي، مرجع سابق، ص71.

2) بسام بركة، "معجم اللسانية"، فرنسي عربي، منشورات جروس، باريس، ط1، 1985، ص66.

ونقرأ في *"**موسوعة لالاند**"* الفلسفية في معنى الأنا ما يلي: "وعي فردي؛ وبوصفه منشغلا بمصالحه ومنحازا لذاته؛ وأيضا الميل إلى إرجاع كل شيء إلى الذات؛ ويستشهد" ***لالاند***" بعبارة العالم الفرنسي "***بليز باسكال***" يقول فيها: " **للانا خاصيتان: فمن جهة هو في ذاته غير عادل من حيث إنه يجعل من نفسه مركزا لكل شيء وهو من جهة أخرى مضايق للآخرين من حيث إنه يريد استعبادهم، ذلك أن كل "أنا " هو عدو ويريد أن يكون المسيطر على الكل** "؛ من خلال هذا التصور ل "الأنا" كمبدأ للسيطرة يتحدد موقع الآخر ودلالته و وظيفته في الفكر الأوروبي أي بوصفه موضوعا للسيطرة أو عدوا؛ أو بوصفه قنطرة تتعرف الذات من خلاله على نفسها.[1]

ب_ الآخر:

فيما يخص الأصل اللاتيني لكلمة "الآخر" هو Autre؛ ويقال: **الناس الآخرون.**[2] ." Les autres

ومنها آخر و أخرى ج: أخر و أخريات. [3]:Autre_adj_et pron_indef

وفي ترجمة المصطلح الإنجليزية نجد؛ آخر:another-else different.

الآخر بمعنى الغير؛ نحو: The other [one]-third party.

---

1) HTML: دروس تعليم الفلسفة، الأنا حسب لالاند.

2)سهيل إدريس: "المنهل" قاموس فرنسي– عربي، دار الآداب، لبنان، ط34، 2005، ص114.

3) عبد القادر بلعيد، هشام حسان، أحمد العايد، "المجيب"، فرنسي عربي، معجم وظيفي لغوي، دار اليمامة، الصين، ط1، 2007، ص83.

هو الآخر بمعنى هو أيضا نحو:" he also–he too– he as well "[1].

خلاصة قولنا أن "الأنا و الآخر" هما مصطلحان متقابلان متضادان؛ أنتجتهما أساسا الثقافة الغربية لتعتبر الأول عن المركزية؛ والعالم أطراق بحيث أنها التفوق؛ والتميز ؛ والحضارة والآخر هو التخلف والدونية.

ثانيـــــــا: مفهوم الأنا والآخر عند العلوم الأخرى

أ_ مفهوم الأنا والآخر في الفلسفة:

لقد اهتم كثير من العلماء النفس والفلاسفة بدراسة الإنسان وشخصيته؛ والقضايا المتصلة بالذات؛ ومفهوم الذات؛ ومفهوم الآخر ؛ بالرجوع إلى الفلسفة اليونانية نجذ أن "**الذات الإنسانية بما فيها من غموض وتنوع قد شغلت عددا من المفكرين و الفلاسفة اليونان**"[2]؛

ولم يكن الفلاسفة العرب ببعيدين عن هذا الاهتمام وذلك: "**لطبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي تبحث عن الأنا وتتعرف عليها وعلى طبيعتها من خلال وجودها و إدراكها المستمر لكونها حلقة تطور الذات الانسانية بوجه عام؛ بالإضافة إلى رؤاها حول طبيعة النفس كمفهوم مقابل للانا في الاصطلاح الفلسفي ومن هنا أصبح مصطلح النفس الأكثر شيوعا واتساعا و استخداما من مصطلح الأنا في الفلسفة العربية**"[3].

---

1) روجي البعلبكي، المورد الثلاثي الأبعاد، قاموس ثلاثي الأبعاد، عربي إنجليزي فرنسي، دار العلم للملايين، ط3، 2005، ص63.

2) ينظر ميشال فوكو، الإنهمام بالذات، ترجمة جورج أبو صالح، مركز الانماء العربي، لبنان، د. ط1992، ص199.

3) ينظر صابر يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض انموذج)، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005، ص199.

وفي العصر الحديث؛ عصر سمو الفكر وتغيره في المجالات الحياتية والعقائدية والثورة على المفاهيم السائدة آنذاك؛ وعصر المذاهب الفلسفية؛ شهد موضوع الأنا والآخر اهتماما في نطاق الفلسفة بصفة عامة؛ ففي نظرية المعرفة ترجم مصطلح الذات بالماهية وهي: " **الخصائص الذاتية لموضوع معين؛ وتقابل الموجود ومنه التعبير الشائع: الوجود والماهية**"[1].

ولقد تبلور مفهوم الأنا والآخر بشكل كبير الوجوديين؛ حيث كان للفلسفة الوجودية نصيب وافر في مناقشة هذا المصطلح انطلاقا من قناعتها بأن معرفة الذات تتوقف على وجود الوعي؛ وبأن السؤال عن الأنا هو سؤال عن الوجود؛ يترتب عن ذلك القل بأن " **الوجود هو أولا وجودي أنا؛ أنا الذات المفردة** "[2]؛ أما "**رنيه ديكارت**" "فقد حاول أن يجعل الأنا مجال المعرفة الجوهري فربط بين الأنا فكرا؛ والانا وجودا حين أطلق عبارته المشهورة " **أنا افكر؛ إذا أنا موجود**"[3]؛ ورأى في إطارها أن الأنا يخص جوهر المفكر؛ ويختص بفكر الإنسان و تفكيره.

أما الفيلسوف " **يوهان غوتليب فيخته** " فلا ينظر للانا كحالة فردية؛ ولكن يراه أنا إنسانيا تشمل الجنس البشري كله؛ إذ لا يمكن لها الانعزال عن العالم طالما كان العالم هو الموقع

---

1) مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د. ط، 1420هـ/1983م، ص87.

2) عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1400هـ/1980م، ص23.

3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة: .Ar: Wikipédia arg.http سا 12:40، يوم 08-02- 15.

الذي تضع به ذاتها؛ هذا وقد ضمها إلى فلسفة العلم؛ فالأنا وفق "**فختيه**" هي الأنا الخالصة الحقيقية المفعول بها للعلم؛ والتي لا تكون فاعلة للمعرفة بل تكون مفعولة بها للمعرفة؛ حيث " **لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا و وجوديا؛ وأصبحت الأنا المطلقة عنده هي مركز نظرية العلم**"[1]. لقد عرف إذن موضوع الأنا في الفلسفة العديد من الآراء والمقولات؛ وكل هذه المقولات؛ وكل هذه المقولات عكست مفهوم الأنا من منظور معرفي و آخر وجودي؛ لكن وجودها هذا هو وجود ليس في عالم إياها؛ فهي وجود_ أي أن من صفاتها الجوهرية أنها محاطة أو في حالة تعيين مع الغير؛ فليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها؛ بل كل ذات تفترض بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه"[2]؛ من هنا يمكننا القول بأن الآخر يأتي بمعنى" **صفة كل ما هو غير أنا؛ وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية**"[3].

أما "**عبد القادر شرشار**" فيرى بأن الآخر "**عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية و النفسية و الفكرية و السلوكية التي ينسبها فرد ما؛ أو جماعة ما إلى الآخرين**"[4].

ب_ مفهوم الأنا والآخر في علم النفس:

اهتم علماء النفس بالنفس الإنسانية وبحالاتها السلوكية؛ فدرسوا علاقتها بذاتها وعلاقتها [9]

---

1) ينظر: عباس يوسف: الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذج)، دار الحوار العربي، لبنان، د. ط، ص192.

2) عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1ن 1400هـ/1980م، ص23-24.

3) عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، 1484م، ص13.

4) عبد القادر شرشار: كتابة الآخر في الرواية العربية المعاصرة، د. ط، د. ت، ص147.

بالآخرين من خلال هذا الاهتمام بموضوع الأنا قدم" ***فرويد*** ما يعرف باسم النظرية التركيبية للنفس؛ وذلك في صورة ثلاث مجموعات من الوظائف النفسية: الهو؛ الأنا و الأنا الأعلى؛ ف "الهو" هو ذلك القسم في الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما موروث وما هو موجود منذ الولادة[10]؛ وما هو ثابت في تركيب البدن؛ وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن؛ كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقادمة عن الأنا ففي الهو إذن جزء فطري مكتسب؛ ويطيع الهو "مبدأ اللذة".(pleasure principle) ؛ وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع؛ واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود الهو"[1].

أما الأنا فهو الذي يشرف على الحركة الإرادية ويقوم بعملية حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها؛ ويكبت ما يرى ضرورة كتبه مراعيا في ذلك "مبدأ الواقع "(reality principle)؛ويمثل الأنا الحكمة و سلامة العقل على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا؛ وكل شيء آخر في الأنا فهو لا شعوري"[2]؛ وفي الأخير يأتي الأنا الأعلى "**وهو ما يعرف عادة بالضمير و يمثل الأنا ما هو سام في الطبيعة الإنسانية**"[3].

جعل ***فرويد*** الأنا كحالة وسطية بين الهو الأنا الأعلى؛ لتشكيل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية؛ فالأنا حسب قوله:[1] **تقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلىالهو**

---

1)سيجموند فرويد: الأنا و الهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط2، 1402هـ/1982م، ص16.

2)المرجع نفسه: ص16_17.

3)المرجع نفسه: ص17.

وما فيه من نزعات؛ ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل اللذة الذي يسيطر على الهو"[1]؛ وهذا هو الدور الذي يلعبه.

هذا ويمكن تعريف الأنا بأنها " **الشخصية التي نعرفها في أنفسنا؛ صاحبة الميول وهي خلقية منطقية؛ ومتصلة بالعالم الخارجي أو العالم الواقع (the reality) بمغرياته ومثيراته و تقاليده؛ اتصالا مباشرا؛ و تقوم على أسس أخلاقية؛ وتحافظ على القيم و تساير التقاليد"**[2].

لكن هناك من علماء النفس من يحدث تمايزا بين الأنا والذات؛ ويفرق بينهما؛ فالطبيب النفساني ***كارل غوستاف يونغ***" يوجه النظر إليهما كمركبين مستقلين ويجعل بينهما مسافة شاسعة؛ وفي هذا الصدد يقول: "**بين الذات والأنا مسافة مثل مابين الشمس والأرض... فالذات يمكن أن تعني ما يماثل تعويضا عن الاصطدام بين الخصائص الشخصية و المألوفات المجتمعية نجده في الاشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي"**[3]؛ فالذات بحسب رأيه مفهوم أوسع و أشمل؛ ففي تقديره أن الذات هي عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيما؛ وتحتضن الذات النفس الواقعية؛ والنفس الجماعية؛ وتشكل بذلك شخصية أوسع؛ وتلك الشخصية هي نحن"[3]؛ وبذلك يصبح الآخر مكملا للانا؛ ومرتبطا بها فالانا[12]عندما يكشف عن وجوده إنما يكشف في نفس الوقت عن وجود الآخر.

---

1) المرجع السابق، ص42-43.

2) ينظر عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، ط4، 1371هـ/1952م، ص109.

3) ماري مادلين دافي: معركة الذات، تر، سمير نصر، منشور عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983م، ص148-150

ج_ مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع:

احتل موضوع الأنا و الآخر موقعا بارزا في علم الاجتماع؛ وقد استخدمه هذا الأخير لكونه منأهم النظم الأساسية التي تؤثر في تشكيل البناء الاجتماعي ذلك أن" اهتمام علم الاجتماعالأساسي ينصب على البناء الاجتماعي (sociale structure) ككل وما يحويه هذا البناء من مكونات؛ وما يحدث بينهما من علاقات و تناقضات؛ وما يطرأ على هذا البناء نفسه من تطورات وتغيرات"[1]؛ ويعرّف علم الاجتماع الأنا بأنها: "**فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط**"[2]؛ لذا فهو يدرسه من خلال علاقاته بالمحيط و بالتالي من خلال علاقته بالآخر.

إن العلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا تحقق إلا عن طريق استيعاب الذات؛ والتي بدورها لا تتحقق إلا من خلال التعامل مع الآخرين و محاولة فهمهم؛ ذلك أن الأنا لا يمكن أن يكون بمعزل عن الآخر؛ إلا نادرا فالانا يتشكل ويتكون من خلال "**شبكة العلاقات الاجتماعية؛ وبدونها لا تستطيع الحياة الإنسانية أن تستمر؛ لا أخلاقيا؛ ولا ماديا**"[3].

إلا أن هذا التواجد سوية لا يعني بالضرورة التجمع مع أي جماعة أو أي فرد آخر حيث لا يمكن إقامة هذا التجمع إلا "**بمن يرتبط معهم بأهداف ومصالح و معتقدات ومفاهيم مشتركة**

---

1) أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، د. ط، ص98.

2) ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها، ص70.

3) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (مشكلات حضارة)، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا، ص94.

في جماعة واحدة توفر له عفويتها تلك إشباع تلك الحاجة الاجتماعية؛ حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها؛ وتقبل معاييرها وقيمها وأنماطها"[1]. ومن خلال هذا التوافق والتفاعل بين الانا والآخر يتحقق الاستقرار و التكامل الاجتماعي و هكذا نخلص أن العلاقة بين الانا و الآخر في علم الاجتماع هي علاقة وطيدة؛ وتربطهما ضرورة حتمية؛ كما يعد هذا الموضوع من بين اهم أسسه.

المبحث الثالث: مفهـــــــــــــــوم الصورة و أنواعـــــها و عناصر تكوينـــــــــها

اولا: مفهوم الصورة

تعد الصورة مجالا واسعا للدراسة و التحليل و النقد؛ فهي من أحد الوسائل الجمالية التي حظيت باهتمام كبير لدى الأدباء و الباحثين؛ سواء في مجال الشعر أو في مجال السرد.

فما هي الصورة؟ وماهي العناصر المشكلة لها؟.

أ: الصورة في اللغة لقد ورد مفهوم الصورة في المعاجم العربية بمعاني متقاربة؛ و قد عرّفها "ابن منظور" في لسان العرب أنها: "الصورة صوُر صوِر و قد صوره فتصور؛ و تصورت الشيْ؛ توهمت صورته فتصور لي و التصاوير التماثيل"[2]. و في معجم الوسيط:

"الصورة في الشكل و التمثال المجسم"[1].

---

1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار الصادر، ط1، بيروت، 1994م، ص85.

2) مريم سليمان: علم نفس التعلم، دار النهضة العربية، لبنان، ط3، 2003م، ص470.

3) إبراهيم مصطفى حسن الزيات، حامد عبد القادر، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر، اسطنبول، 1989م، ص525.

و الصورة عند "مصباح المنير" هي: " التمثال و جمعها صور مثل غرفة، غرف و تصورت الشيْ مثلت صورته و شكله في الذهن (فتصوّر) هو، وقد تطلق الصورة و يراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا؛ أي صفته". أما عند "أبي بقاء الكوفي" فهي: "الصورة بالضم الشكل، وتستعمل بمعنى النوع و الصفة و قد تطلق على **المعاني التي ليست محسومة**، فإن للمعاني ترتيبا و تناسبيا، ويسمى ذلك صورة، فيقال صورة المسألة و صورة الواقعة و صورة العلوم الحسابية[1].

كما يمكن للصورة أيضا أن تدل على:

- **الهيئـــــة و الصفـــــة :** مثل " حقيقة الشيْ و هيئته و صفته"[2]؛. و كذلك في قوله تعالى: " فخلقك فسواك فبأي صورة ما شاء ركبك"[3].
- **النـــــوع و الصنـــــف من الشـيء :** " صورة الإنسان غير صورة الأسد"، فهذا نوع و الآخر نوع آخر باعتبار الأول صورة للإنسان و الثاني صورة للحيوان.
- **الشكـــــل:** " فصورة الشجرة شكلها و صورة المعنى لفظه و صورة الفكرة صياغتها"[4].
- **الصفـــــــة:** " كعنـب و صـور و الصـير كـالكيس"[5]. و الصـورة عمومـا يمكن معرفتها من خلال عناصرها الاساسية المتمثلة في: الخيال و الرمز

---

1) أبو بقاء الكوفي، الكليات في معجم المصطلحات و الفروق اللغوية، تحقيق دكتور عدنان درويش و محمد المضر، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، ب، 1993م، ص559.

2) ابن منظور، المرجع نفسه، ص304.

3) القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الأنفال، الآية8.

4) علي الصبحي، الصورة الأدبية تاريخ و نقد، دار أجياء الكتب، د. ط، القاهرة، د. س، ص5.

5) محمد بن يعقوب الفيروز، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان للطباعة و النشر، ط2، بيروت،2005م، ص428.

و الاستعارة و كذلك الكناية، اضافة إلى (الهيئة، الصفة، النوع، الصنف، الشكل.....).

الصورة اصطلاحا:

إن الصورة هي التي تميز أسلوب الأدب عن غيره؛ فهي تعبر فكر الأديب و تكشف عما يختلج في ذاته من أحاسيس و مشاعر بلغة رمزية إيحائية و موحية؛ مبتعدا بذلك عن التقرير و المباشرة و الوضوح؛ أين تؤثر في نفس المتلقي و تثير خياله؛ و قد قيل في هذا: "الصورة وسيلة معبرة مؤثرة و موحية، تفوق بكثير اللغة التعبيرية المباشرة"، أي الصورة تقوم على التكلف و التصنع؛ فهو سر جمالها؛ و تقوم الصورة كذلك على الخيال؛ إذ أنه يعتبر كمصدر للصورة؛ لأن الأديب يعتمد عليها في تجسيد شعوره و أحاسيسه؛ التعبير كذلك عن أفكاره و تصوراته للإنسان المتلقي؛ فهي التي تميز الإنسان العادي عن المبدع؛ كما قال "جابر عصفور" :"إن نوعية الخيال و فعاليته هي ما تميز الفنان المبدع عن غيره"[1]؛ و بذلك فإن الصورة هي ابنة الخيال الشعري؛ فالأديب يعتمد أساسا على خياله قصد إبداع أعمال و قصائد؛ وروايات جديدة؛ كما أن الصورة الروائية على الجانب الواقعي فقط إنما تتعداه إلى العالم الخيالي الخارق و الغير المألوف؛ يبينها "محمد أنقار" هي صورة تخيلية إبداعية إنسانية تتجاوز الواقع إلى عوالم خارقة و ممكنة؛ تشكل التصوير و النسيج اللغوي و الفني و الجمالي"[2]. و بهذا تكون العلاقة بين الصورة و الخيال علاقة قوية تكاملية تعطي للعمل الأدبي الزينة والجمال الخارجي كقول "ابن طبطابا":"للمعاني ألفاظ تشكلها و تحسن بها و

1) عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دراسة نقدية، دار هومة للطابعة و النشر و التوزيع، د. ط، الجزائر، 2005، ص72.

2) جابر العصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغة عند العرب، دار التنوير، ط2، مصر، 1993م، ص13.

تقبح في غيرها؛ فهي كمعرض للخارجة الحسناء"[1].

ثانيـــــا: أنواع الصـــــــــــورة

إن المتتبع لصورة الشعوب في الأعمال الأدبية نجد أن هناك نوعين من الصور.

أولهما: انعكاس صورة شعب من خلال شخص يمثلهم.

والثانية صورة شعب في أدب شخص لآخر.

أ_ صورة شعب في أدبه القومي (الأنا):

في إطار هذا النوع من الصور تتحدث الانا عن الانا؛ وتصور نفسها؛ وهو "**لا يتعدى إطاره القومي و اللغوي؛ فهو إذن يبحث عن فنيات الأديب في طرق موضوعه أو فنيات الأدباء في تناول الموضوع؛ بالوصف والتحليل مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني؛ أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ أو في الأدب المصري عموما**"[2]؛ وهنا يجب أن ندرك أن الأديب الذي يصور مجتمعه "**هو ابن ذلك المجتمع الذي ولد فيه ونشأ فيه، وهو يعرف العديد من أبنائه وتربطهم ببعضهم علاقات قرابة وصداقة وغيرها من العلاقات الاجتماعية والنفسية، وهكذا فإن المعرفة العميقة والشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية و دقيقة وتفصيلية، وذلك خلافا لصورة يقدمها أديب شعب أجنبي لا يعرفه حق المعرفة؛ *"أليس أهل مكة أدرى بشعابها"*، وبالتالي تصبح هذه الأعمال التي ينتجها هؤلاء الأدباء "مرآة صافية**

---

1) جميل حمداوي محمد أنقار رائد مشروع الصورة الروائية في الوطن العربي، مقالات متعلقة، شبكة الألوكة WWW,ALUKAH. Net، في 2013.12.16، الساعة 18:30، العدد5997.

2) عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص61.

صقيلة رائعة لحياة الشعب وير فيها هذا الأخير نفسه"[1]؛ فتترسخ في ذهنه مجموعة من الصور؛ بحيث تنطوي هذه الصور على بعد معرفي مؤثر؛ يضيف إلى وعي الجماعة بذاتها بل يسهم في تشكيل هذا الوعي؛ فيصبح التعرف المصاحب لتأمل صورة المرأة مقدمة للفعل الخلاق وباعثا على الغير نحو الافضل؛ "**فمن المعروف أن الأديب الحق يحمل هموم مجتمعه ويحرص عليه حرصه على نفسه؛ فهو ملاذ أفراحه و أخلامه؛ تجتمع فيه ذاكرة الماضي إلى جانب رؤى المستقبل، لذلك حين يقدم صورة لمجتمعه تكون مطبوعة بطابع العلاقة الاجتماعية والنفسية الأخلاقية الوثيقة التي تشد الاديب إلى مجتمعه وما يشكل هويته؛ وقد يرسم الأديب أحيانا صورة سلبية لمجتمعه؛ وهذا ما نلاحظه في كثير من الاعمال الادبية؛ لكننا نجد وراء تلك الصورة رغبة عارمة في الإصلاح و التغيير نحو الافضل؛ وليس الإساءة إلى المجتمع و هدمه؛ وهذا الرأي على صورة يرسمها أديب لمجتمع لا تربطه به مشاعر الانتماء و التوحد**"[2].

ب_ صورة شعب في أدب شعب آخر(صورة الآخر):

إن كل شعب يحمل في ذهنه صورة عن الشعوب الاخرى؛ فقد يتأثر أديب ما بشعب آخر؛ نتيجة زيارته لهذا البلد؛ أو سمعه عنه؛ أو ما قرأه من آدابه؛ وحينذاك يرسم صورة لهذا الشعب تترسخ في أذهان مجتمعه؛ "**فالأمم لا تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة أو أن يكون لها مصالح اقتصادية؛ او تريد كسب ودها أو تخشى بأسها**"؛ وبذلك يكون الفضول وحب اكتشاف الآخر الذي اختلف معه في عاداته وتقاليده ولغته ومعتقده؛ هو الدافع إلى رصد صورة علاقات شعوب متأثرة بشعوب أخرى؛ فالتأثير عامل مهم لتشكيل تلك الصور.

---

1) عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص68.

2) المرجع نفسه، ص96.

و إذا كان النوع (صورة شعب في أدبه القومي) يرتبط أساسا بعامل اللغة ولا يخرج عن دائرة قوميته؛ فغن هذا النوع من الموضوعات يتعدى الإطار اللغوي والمكاني؛ فنجد صورة فرنسا في بريطانيا العظمى؛ صورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية؛ صورة إيطاليا في الدب الفرنسي؛ صورة الجزائر في الادب الفرنسي....

يتكون هذا النوع من الدراسات من شقين:

✓ صورة شعب يصوره أديب ما من أمة أخرى:

وتأتي هذه الصورة بعدما يتأثر أديب ما من شعب معين بشعب آخر؛ فيرسم صورة لهذا الشعب في أعماله الأدبية ترتسم في أذهان قومه؛ مقل قوله: "**العراق في أدب شير كوبيكهس**" أو "**إسبانيا في أدب همنغواي؛ أو بريطانيا في أدب فولتير؛ أو صورة الشرق في أدب فيكتور هيغو**"؛ **أو ايطاليا في أدب ستاندال**"[1]وفي هذه الحالة يتم التركيز على حياة الأدب فيتضح مدى صلته بهذا البلد الذي كتب عنه في أدبه؛ ثم يتبين كيف استقى معلوماته عنه؛ ويشرح الأفكار العامة؛ التي تضافرت على تكوين هذه الصورة؛ وإلى أي مدى كانت هذه الصورة التي رسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة.

✓ صورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر :

تنتج عن طريق "**تأثير شعب في آخر تركيز أبناء الشعب المتأثر على تصوير الشعب المؤثر في فن أدبي كالرواية أو القصة القصيرة؛ أو المسرحية أو الشعر**"[2].

---

1) المرجع السابق، ص69.

2) المرجع نفسه، ص69

ثالـــــــــــــــثا : عنـــــــــــاصر تكـــــــــــوين الصـــــــــــورة

يرى كثير من الباحثين أن "سر الفن يكمن في الصورة؛ وهي التي تصلنا عبر مخزون واسع من الكلمات التي ترسم لنا الثنائية الانسانية التي تتجلى عبر صورة الذات ؛ فنعايش بفضلها اشارات رمزية تمثيلية موحية؛ تسجل خلاصة الخبرة الانسانية؛ وتقترح اشكالا ارقى للحياة؛ وتدعو البشر لان يكونوا احسن مما عليه .

ومن مزايا الصورة الادبية ان تصلنا ممتزجة بالانفعال الذاتي للفنان و برؤيته الخاصة؛ التي تندمج مع الرؤية العامة التي تسود في المجتمع(الصورة النمطية)لعل اهم ما يمنح جمالية الصورة هو تجسيدها لحظة تمرد تمنحها حيوية وجمالا؛ وبذلك تطفر عبر الابداع بما يجسد الواقع والمثال معا.

اذا تبتعد الكلمات الادبية عن الحياة بفعل الانفعال؛ فليس من المعقول ان يرسم الاديب لنا صورة الذات بالدلالات نفسها التي ترسم فيها صورة الاخر؛ وان كان يستخدم الكلمات ذاتها؛ فاللغة كائن حي يستطيع المبدع ان يشكل مفاهيم و مشاعر عبر مفردات ينتقيها؛ ويضعها في سياق خاص؛ يبرز عبره ملامح الصورة التي يريد ان يشكلها في ذهن المتلقي؛ ويركز الاضواء على دلالات بعينها؛ و ينفي دلالات بعينها؛ وينفي دلالات اخرى؛ فتبدو الصورة نفسها تارة ايجابية و تارة سلبية (صورة الشرق لدى الغربيين سلبية تارة وايجابية تارة اخرى) ؛وذلك حسب رؤية الكاتب والنسق الفكري الذي تربى عليه؛ آمن به "[1].

"ان الباحث في الصورة يتوجب عليه ان ينتبه الى الهيمنة اللغوية التي تمارسها الحكومات القوية على الامم الاخرى الضعيفة؛ وينتبه في الوقت نفسه انه ليس كل تأثر بالآخر هيمنة؛ إذ لا تقوم حضارة إلا بالانفتاح على مؤثرات ثقافية قدمتها الحضارات الأخرى؛ فمثل هذه المؤثرات تشكل علاقة صحية مع الآخر لابد منها؛ وتمهد لنشوء صورة موضوعية له؛ في

---

1)ماجدة جمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ/2010م، ص20-21.

حين نجد الهيمنة تدمر أية امكانية لهذه العلاقة؛ إذ تمسخ الآخر لصالح الذات وتسهم في تشكيل صورة سلبية عن الآخر؛ وتنشر العداء والكراهية حيثما حلت.

" إن شيوع لغة القوي يعني فرض وجهة نظره بقوة المال والإعلام؛ لهذايتوجب على الباحث في الصورة أن يميز بين الكلمات التي تنتمي إلى بلده وبين الكلمات الغازية دون ترجمة؛ و أصبحت جزءا من الفضاء الثقافي والاجتماعي وشكلت بنية بعض نصوص أدبه؛ وبذلك هيمنت على الخيال المثقف وعقله؛ حتى باتت لغة الآخر (رؤيته الفكرية و صورته التي كوّنها لذاته ولغيره) جزءا من وجدان المبدع؛ في كثير من الأحيان؛ وتكمن الخطورة عند أولئك المبدعين الذين ألغو وعيهم النقدي بعد أن استلبتهم ثقافة الآخر"[1].

إذا الصورة تقوم على أساس ثقافي محظ لأنها صورة عن الآخر؛ ولها أبعاد متعددة رغم أن البعد الإيديولوجي قد غطى جل حيثياتها.

" ومن المعروف أن الصورة لغة (تختلط فيها المشاعر بالأفكار)؛ وهي ترجع إلى الواقع ترسمه و تدل عليه؛ لكن الخيال هو الذي يرفع [20]لغة الصورة إلى مرتبة الجمال الفني وإلى مرتبة الإدهاش؛ وهو في الوقت نفسه تعبير عن المجتمع والثقافة؛ إذ يجسد المسرح والمكان الذي تعبر فيه اللغة عن العالم الداخلي والخارجي بطريقة مجازية؛ فالصورة خير معين لصورة الذات (بالمعنى الفردي والجمعي)؛ فنتعرف على ملامحنا و ملامح الآخر ونعايش ما نخفيه

في داخلنا من حقائق و أوهام حول ذواتنا و حول الآخر؛ لهذا تشكل الأحلام مثلما تشكل الوقائع خطوطا رئيسية في رسم الصورة؛ و لو تأملنا حلم اليقظة الذي يراودنا لوجدناه يسرح في "ذواتنا و يجول متأثرا بردود فعل الآخر؛ وبما يسود المجتمع من أحداث وأقوال و إشاعات"[2]؛ وبذلك بات الخيال الاجتماعي مشكلا

---

1) المرجع السابق،ص21.

2) المرجع نفسه، 22.

أفـق البحـث عـن صـورة الآخـر؛ ومـن هنـا نجـد الخيـال يشـكل جـزءا لا يتجـزأ مـن التاريخ بالمعنى الواقعي والسياسي.

وهناك مظاهر أخرى تتدخل في تشكيل الصورة مثل: "الصراع السياسي و العداء بين الشعوب و الاستعمار الايديولوجية والثقافية؛ كما أننا نجدها تتدخل في مضمون الخيال الاجتماعي في لحظة تاريخية معينة؛ لذلك من الواضح ارتباط الخيال بماضي المجتمع و صيرورته. و بما أن الصورة تعد نتاجا مشوها للواقع إلى حد ما "فإن الخيال الذي ندرسه لا يمكن أن بديلا عن التاريخ السياسي و الاقتصادي"[1].

" إن المتأمل للصورة يلاحظ خضوعها لعناصر مشوهة لها؛ و خاصة شيوع النمط الذي يعد شكلا أوليا للصورة أو كاريكاتوريا؛ تتجلى هذه الصورة من خلال كذب النمط أو تأثيراته المؤذية على المستوى الثقافي؛ فتبتعد عن التجدد وتبدو أقرب إلى الآلية و الجمود؛ مما يسيء إليها و يبعدها عن الرمزية و التعدد الدلالي؛ [21]و بذلك عندما يشيع النمط في الصورة تختزل إلى رسالة واحدة جوهرية؛ هي بالنتيجة صورة أولى و أخيرة و أخيرة للآخر؛ و بذلك يبتعد النمط عن الصورة الحقيقية ليفسح المجال للصورة المشوهة؛ التي تعتمد النظرة الثابتة؛ و تجسد زمنا ماضيا متوقفا تبدو تعبيرا عن المعرفة تسمى جماعية؛ تسعى كي تكون صالحة في كل لحظة تاريخية؛ فإذا كانت ليست متعددة الدلالات لكنها تبدو متعددة السياقات؛ إذ يمكن

استخدامها في أي لحظة؛ و بذلك يطرح النمط بصورة خفية طبقة ثابتة و تفرعا ثنائيا للعالم (نمط متفوق و نمط متخلف) و الثقافات (نمط إسلامي و نمط مسيحي) و الأعراق (نمط أبيض و نمط زنجي)"[2].

---

1) المرجع السابق، 22.

2) المرجع نفسه، ص22.

يجب الانتباه إلى ما يجعل الفضاء الخارجي مماثلا للفضاء الداخلي (الشخصية أنا الراوي، الوصف، التناص...) خاصة حين يستطيع الفضاء الاجنبي أن يعيد إنتاج مشهد ويعطيه دلالة تساعد على نسج علاقات بين الفضاء الجغرافي على المستوى المجازي على الاقل(مثل دراسة الاماكن المضلة و المناطق المعطاة أهمية أي قيمة إيجابية أو سلبية، من قبل الأديب مستخدما كل ما يسمح بترميز الفضاء؛ أو تقديسه؛ و أساليب تؤدي إلى انفتاحه ازدهار الحياة في ربوعه أو انغلاقه و ظلمته).

ومن العناصر المكونة للصورة أيضا تلك العناصر التي تتكثف فيها تعبيرات الآخر و سماته وحركته وعلاقته الاجتماعية؛ أي تلك العناصر التي تحمل دلالة خاصة ضمن بنية النص؛ وبذلك نجد كثيرا من العلاقات داخل النص الأدبي مفيدة من أجل دراسة الآخر؛ مثل دراسة العلاقات الذكرية و الانثوية ضمن الانتساب إلى ثقافات متنوعة (علاقات الرجل العربي العاطفية و الاجتماعية مع المرأة العربية أكثر من علاقات المرأة العربية مع الرجل الغربي؛ كذلك الرجل الفرنسي يغامر مع امرأة اسبانية ولا يحدث النقيض)[1].

" وهناك الوصف الذي يساهم أيضا في تشكيل الصورة؛ حيث يساعد على تقديم صورة دقيقة الآخر؛ من خلال ثنائيات متناقضة تدمج الطبيعة و الثقافة مثل متوحش مقابل متحضر؛ و بربري مقابل مثقف و إنسان مقابل حيوان؛ و رجل مقابل إمراة؛ و كائن متفوق مقابل كائن ضعيف؛ كما يساعد الوصف أيضا على تقديم جسد الآخر؛ ومنظومة قيمة و مظاهر ثقافته بالمعنى الإناسي (الأنثروبولوجي أي علم تطور الإنسان) فتتم دراسة كل ما يتعلق بجسده وثقافته مثل: الدين؛ المطبخ؛ اللباس؛ و الموسيقى...؛ وبذلك يساعدنا هذا العلم من الناحية الثقافية على تكوين صورة أدبية تعد شاهدا و وثيقة عن الآخر الأجنبي؛ فتتمكن عبر هذا العلم

---

1) المرجع السابق،ص24.

من فهم كيفية كتابة النص؛ و فهم العناصر التي تسهم في وصفه و إدراكه في الوقت نفسه؛ فنستطيع أن نتعرف على معالم ثقافة الآخر أو السكوت عنه لصالح الانا.

❖ الصـــــــورة في الـــــــــرواية:

لم تحظ الصورة في الرواية باهتمام كبير من قبل الباحثين مثلما كانت عليه في الشعر؛ ولكن هذا لا يعني أن الصورة بقيت حكرا على الشعر دون السرد؛ فقد ظهرت مجموعة من الباحثين الذين اهتموا بالصورة الروائية دراسة و نقدا وتحليلا لما لها من أهمية؛ فالصورة الروائية هي عكس الصورة الشعرية تماما لأنها تتشكل داخل السرد و موجودة في كل فقرة و مشهد وحوار و مقطع و أحداث مصحوبة بذلك الانطباع الذي يثير المتلقي و قد قال "محمد عزام" في هذا: "الصورة الروائية هي صورة لغوية تخيلية و ابداعية و انسانية تتشكل في رحم السرد؛ تتفاعل مع مجموعة من المكونات التي تشكل الحبكة السردية"[1].

كما نجد أن "محمد عزام" قد اهتم بالصورة الرائية من حيث المقارنة السيميائية و البنيوية النصية و التفكيكية لكنه أهمل جزءا مهما ألا وهو: "جمالية الصورة داخل النص".

و كذلك نجد كل من "مصطفى الورياغلي" في كتابه "الصورة الروائية" و "حميد لحمداني" في كتابه "أسلوبية الرواية"[2]. و قد تجلت الصورة في عدة نماذج روائية: كصورة المرأة؛ صورة الاب؛ صورة الثورة؛ صورة الآخر و غيرها من الصور؛ ونذكر على سبيلالمثال:صورة المرأة في الرواية المقهورة و المحقورة من قبل الرجل و أيضا المرأة هي

---

1) المرجع السابق،: جميل حمداوي، محمد أنقار رائد مشروع الصورة الروائية في الوطن العربي: العدد5997.

2) جميل حمداوي: بلاغة الصورة الروائية، المشروع النقدي العربي الجديد، صحيفة المثقف، كتب وإصدارات، عدد 3844، المصادف: الأربعاء 2017.03.15. WWW. ALUKAH.NET

جزء من المجتمع و ذات قيمة و أهمية كبيرة؛ و من أمثلة صورة المرأة في الرواية نجد: "حكاية

العشاق في الحب و الاشتياق" و" زهرة الانس" و قد قيل عن هذه الرواية انها " أن الرواية تحكي حكاية عشيقين"[1]. و كذلك صورة المرأة الام في رواية "ذاكرة الجسد" "لأحلام مستغانمي"، فصورة المرأة كان لها حضورا قويا في مختلف الاعمال الادبية الروائية.

إلى جانب صورة المرأة في الرواية نجد صورة الثورة خصوصا في الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية لأنها تعتبر من اهم المواضيع التي درست؛ لأن الشعب الجزائري كان يعاني آنذاك من خيبة الامل و الإحباط؛ لذا كانت الروايات تصور صورة المستعمر و بشاعته و وحشيته اتجاه الشعب الجزائري؛ و نكر أهم الرائيين الذين تناولوا موضوع الثورة "كاتب ياسين" "مولود فرعون" في كتابه "ابن الفقير" و "الايفون و العصا" و "مالك حداد" في كتابه رصيف الأزهار لا يجيب"[2]. و قد جرت أحداث هذه الرايات في فترة الإستعمار الذي حاول أن يقضي على الشخصية الجزائرية و العمل على سلب كرامتها و ممتلكاتها؛ كما مارسوا كل أنواع البؤس والشقاء؛ لا يمكننا الإكتفاء بذكر وجود المرأة و دورها في الرواية دون التطرق الى الطرف الاخر الا وهو "الرجل"؛ فصورة الأب بوجهيها سواء الايجابية او السلبية نجدها متمثلة في: الأخ الحنون و الزوج المتفهم المضحي بكل شيء لأجل راحة أولاده و سعادتهم؛ أما الصورة الثانية فهي تلك الصورة السلبية له "الرجل"؛ كالأخ المتعجرف والزوج الغير متفهم و الأب القاسي. وقد نجد صورة الرجل[24] كثيرا في الروايات النسوية التي تكتب عن ذاتها من خلال حضور الرجل في رواياتها؛ و هذا ما نلتمسه في عدة نماذج روائية؛ ومن بين أهم هذه

---

1) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، ص ب145 ت. ر بسكرة، ط2، الجزائر 2009، ص43-44.

2) إيمان العماري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية. العدد10، 2015، ص184-185.

3) طالبة هبا ناصر الشهواني، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية (نماذج منتقاة)، رسالة الماجستير، جامعة قطر، 2013-2014م، ص63.

النماذج: "حضور الرجل في رواية أشجار البراري البعيدة" لدلال خليفة[3]؛ فنجد في هذه الرواية الاب حنون يحرص على توفير حاجات أولاده و إسعادهم؛ و في الجانب الآخر من الرواية نجد شخصية "جاسم" الذي اعتدى على "لاناز" زميلته في السكن الجامعي؛ و الذي دفعها الى الانتحار و حرق سكن الطالبات؛ و كذلك رواية "طاووس الى مولاي السلطان" لسارة الجرواني و رواية "عندما يفكر الرجل لقزوبيني"[1] لخولة .

و من خلال هذا يتضح لنا أن الصورة في السرد هي مجال واسع تناول عدة صور " الرجل والمرأة والثورة والشخصية و....الخ"؛ وكما نجدها في السرد نجدها في الشعر أيضا لأنها ضرورية لتحقيق ذلك الاثر العاطفي لدى المتلقي؛ و ما درسناه ليس الا نقطة في بحر السرذو الكم الهائل.

---

1) المرجع السابق، ص81.

الفصـــل الثانـــــــــــــــي:

تجليـــــــــــــات الصورة في الـــــرواية

أولا: نبذة عن حيـاة كاتب يـاسين.

ثانيا: ملخـص الروايـــــــــة.

ثالثا: صورة الصراع بين الجزائر و فرنسا (مجازر الثامن ماي).

رابعا: صورة نجمة في الرواية.

خامسا: صورة الهوية الجزائرية في الرواية: (العادات و التقاليد الدين اللغة المرأة.....).

اولا: نبذة عن حياة كاتب ياسين

ولد كاتب ياسين يوم 5 اوت 1929 في قسنطينة " يتجدر من أسرة محافظة و متوسطة الحال حيث كان أبوه يشتغل وكيلا و قاضيا لدى المحاكم الشرعية في الجزائر؛ كما أن اسرته ذات أصول امازيغية؛ فهي من أمازيغ الاوراس؛ وقد غادرت دياره في نهاية القرن التاسع عشر؛ لتستقر قرب قسنطينة؛ ثم تعربت بعد ذلك؛ اي اصبحت تتحدث العربية؛ شأنها في ذلك شأن الكثير من الامازيغ الذين يغادرون مناطقهم الجبلية إلى المدن.

و قد اكتشف كاتب ياسين أصوله الامازيغية عند انتقال ابيه إلى العمل في نواحي سطيف فاحتك هناك بالسكان القبائل؛ وكشف أن ابه يفهم ما يقولون باللهجة القبائلية؛ وأنها لا تختلف كثيرا عن اللهجة الشاوية؛ ويبدو أن هذا الاكتشاف المتأخر للهوية الامازيغية للجزائر؛ و يكرس حياته من أجل هذا الهدف و لعل ايضا انحدار أسرته من جبال الاوراس جعلت منه انسانا متمرءا مثل الكثير من الاوراسيين.[1]

بدأ دراسته في المدارس القرآنية حيث تعلم اللغة العربية والقليل من القرآن الكريم؛ ثم أدخله ابوه المدرسة الفرنسية؛ "وقد انبهر بشكل كبير بمدرسة الاوربيين و طريقة التدريس الحديثة التي يستعملونها؛ فقارن بينها وبين أساليب المدرسة القرآنية العتيقة؛ كما قارن أيضا بين المعلم الاوروبي و معلم المدرسة القرآنية؛ فوجد فرقا شاسعا بينهما في أساليب التربية و يبدو هذه المقارنات قد تركت تأثيرا بالغا على المسار الفكري لكاتب ياسين فيما بعد".[2] و بعدها انتقل إلى مدينة سطيف لمواصلة دراسة الثانوية و[26] شاءت الصدف انه عايش هناك

---

1) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، قسم التصفيق، دار المعرفة، بدون سنة، بدون طبعة، ص353.

2) المرجع نفسه، ص345.

مظاهرات 8ماي1945 وكان أحد المشاركين فيها وقد نجا منها بأعجوبة "فبعد أن أوقفه الجيشالاستعماري صوّب الجدار إلى جانب مجموعة من الجزائريين لرميهم بالرصاص؛ تدخل أحد الضباط ليبعده بدعوى أنه صغير لا يتعدى السنة العاشرة؛ خاصة وأن بنيته ضعيفة جدا؛ فأعطته ملامح طفل صغير أقل من سنه بكثير ...."[1].

أعمـــــــاله: أعمال ياسين ملتزمة واضحة المعنى؛ مشحونة بالصور و الافكار و المعاني و تتميز بحس شعبي صادق؛ ورؤية سليمة للواقع؛ كلها تحكي قصص التشرد؛ و لحظات المنفى و الهجرة و الغربة.

ولكاتب ياسين العديد من الأعمال الأدبية الإبداعية في مجال الرواية؛ الشعر؛ والمسرح ومن بين هاته الأعمال نجد:

أولا الاعمال الروائية:

- ✓ نجمـــــــــة؛ سنة (1956).
- ✓ المضلــع النجمـــي؛ سنة (1966).

ثانيا الأعمال المسرحية:

- ✓ مسرحية الجثــة المطوقــة سنة (1955).
- ✓ مسرحية الرجل ذو النعل المطـاطي سنة [27](1970).

ثالثا الاعمال الشعرية:

- ✓ مسحـوق الذكـاء؛ سنة (1967).
- ✓ دائرة الانتقام أو دائرة القصـاص؛ سنة (1959).

كل هذه الأعمال نشرت في دار لوسوي (LE SEUIL) الفرنسية.

1) بشير بلاح، المرجع السابق، ص345.

" توفي كاتب ياسين يوم29أكتوبر1989م بإحدى مستشفيات غرونوبول بفرنسا بعد مرض العضال؛ وثم نقل وفاته إلى الجزائر ليدفن في مقبرة العالية إلى جانب أمه؛ وقد شارك في جنازته جمع غفير من الناس إلى جانب عدد كبير من رجال الأدب و الفكر والفن؛ ....."[1].

ملخـــــــــــــص الـــــــروايـة :

"من هي نجمة ....؟ هل قدّم ياسين عبرها الصورة الملعونة أو المعظمة ..؟ هل حقا امرأة أحبها الكاتب أم أنها جزائره الخاصة التي يرسمها في مخيلته ...؟ ألا تجسيد نجمة سؤال الهوية و الوجود بالموازاة مع صحراء العدم[28]...؟ هل كانت صورة الضحية في هيئة جلاد أم أنها رهينة الجهل و التخلف و اللامبالاة ....؟"[2].

أول حدث استهل به الكاتب روايته هو خروج الأخضر من السجن و رحيله إلى عنابة قادما من قسنطينة ,ليلتحق بأصدقائه رشيد و مصطفى و شقيقه مراد لتتقاطع يومياتهم معا فيتقاسمون همومهم مآسيهم متخذين من الخمر الحشيش ملجأ حنون ينسيهم معاناتهم ,فيضطر الأربعة للبيع من حاجاتهم لتسديد مصاريف الأكل و المشروب , لذلك يضطر الأخضر لبيع سكنه " الذي أقترح عليه خمسين فرنك".

_ خمسة و سبعون قال مراد.

_طيب

_قيمة السكين مئة و خمسون فرنكا على الأقل ,نصف السعر أمر مضبوط "شرب الغرباء الأربعة مشروبات أخرى ".

_تعرض الأخضر للسيد أرنستا في الحضيرة :

---

1) بشير بلاح، المرجع السابق، ص357.

ليعتبر عراك الأخضر مع أرنستا في الحضيرة من الأحداث التي أولتها الرواية أهمية كبيرة؛ إذ تطرقت إليها في بدايتها و نهايتها أيضا؛ فيتلخص هذا الحدث في تلقي الرواية الأخضر ضربة على رأسه من السيد "أرنستا" أسالت دمه بينما كان منهمكا في عمله بالحضيرة , لكن بوصول سوزي إلى أرنستا جالبة الغداء لأبيها يهدأ الوضع قليلا؛ لكن بعدما تناول غداؤه يقترب من الأخضر و هو في قمة هيجانِه و خنقه عليه؛ ليرمي التمر من يده مستعدا للاشتباك معه .

لكن الأخضر يفاجئه بضربة على رأسه فتحت قوس حاجبه ,ليسقط أرضا و الدم يسيل من وجهه؛ لتتوجه إليه ابنته و تذهب بعدها بإحضار رجال الدرك الذين اقتادوا الأخضر إلى السجن .

"اتجه السيد أرنستا نحو الأخضر وشفتاه مبقعتان بالدم....ألقى في المتراس؛ استدار الأخضر حول نفسه؛ شدّ رئيس العمال من عنقه؛ "و بضربة رأس فتح قوس الحاجب".

مقتل ريكارد:

بعد مقتل زوج سوزي السيد ريكارد من طرف مراد في حفل زفافه ,حدثا مهما تم الإحتفال بزواج السيد ريكارد في جو حميم غاية في الانضباط"[4]؛ حيث أقيم العرس بحضور جميع المدعوين الأربيين و على رأسهم والد سوزي السيد ارنست و رئيسة هيئة الصليب الأحمر و منفذ العدل؛ و الضابط وزوجته وغيرهم؛ لكن السيد ريكارد لم يكن سعيدا بالحفل بسبب تعمد بعض المدعوين على إفساده عليه؛ غذ راحوا يفتشون خزانته؛ و كذلك تواجد الحاضرين في الحفل من المذهب الكاتوليكي هذا الدين يتعصب منه السيد ريكارد مما جعله يلجأ إلى شرب الخمر لتجاوز الوضع؛ و ما زاد غضبه ارتداء سوزي لعقد به صليب فلم يستطع السيد ريكارد السيطرة على غضبه فأخذ السوط و أخذ يضرب خادمته ضربا مبرحا؛ ليدخل مراد فجأة و يهجم عليه و انهال عليه بالضرب حتى قتله؛ "دخل حينها عمر بخطوات صامتة؛ لم يزاحم المدعويين و بضربة من الركبة لوّى جسد المقاول (السيد ريكارد)"؛ و بذلك قتله مراد من دون

الاستعانة بسلاح؛ بل اعتمادا على أطرافه؛ ليتقيد بعدها مراد إلى السجن من طرف الدرك ويسجن.

مراد يحاول خطف نجمة:

كان مراد يدرس مع نجمة فاتفقت معه على الزواج "حدث هذا قبل زواجهما" ؛وبشرط أن ينتزعها من لالة فاطمة و يأخذها من عنابة إلى الجزائر العاصمة؛ و قد حدث في فترة استعداد مراد للهروب بنجمة أو اختطافها ؛ الاّ أن لالة فاطمة تفطنت للأمر ففاجأت مراد وهو يفتش خزانتها بحثا عن المال فأخبرت الشرطة بذلك و لكنها تراجعت عن شكواها فيما بعد؛ واكتفت بطرد ابن اختها "مراد" من بيتها غلى غرفة قريبة اكترتها له في حي "بوسيجور" ان مراد؛ بحسب الجار؛ يكون قد ترك دراسته في الثانوية بإيعاز من ابنة عمه التي وعدته بالزواج منه إذا كانت له الشجاعة الكافية لأخذها الى الجزائر في سرية؛ حيث كانت تأمل أن تحقق أحلامها هناك؛ بعيدا عن الشائعات؛ "**فوجئ مراد يفتش عن مال لالة فاطمة التي أحضرت الشرطة قبل أن تسحب شكواها؛.....قال أن مراد لم تعد له مكانة في بوسيجور وأن عمته على وشك تجاوز الحنين إليه بعد أن أجرت له غرفة مِؤنثة ليست بعيدة عن الدارة و قد أصبحت هذه الغرفة ملجأ العاطلين عن العمل مثل رشيد**".

زواج نجمة من كمال:

كان زواج نجمة من كمال غصبا عنها من طرف مربيتها؛ و ذلك من خلال اتفاق عقدته الأمّان معًا؛ فتزوجت نجمة من كمال و هي غير راضية به؛ لأنها كانت تطمح لأن تكون فتاة متحررة؛ وعاشت معه في تعاسة إلى أن اختطفها والدها و رشيد؛ "كانت نجمة ترد على أسئلة كمال منذ مرة؛ تعامل زوجها بشكل طبيعي؛ بلطف مشحون بسخرية ضنها عتابًا.

تزوج كمال من نجمة لأن أمه أرادت ذلك.

تزوجت نجمة من كمال لأن أمها أرادت ذلك.

كمال كان بدوره الزوج السعيد".

قتيل المغارة: يعتبر من الاحداث البارزة و الغامضة داخل الرواية؛ حدث هذا الحدث قبل ولادة نجمة و في زمن ماضي؛ يسترجعه الكاتب ليبّين سر ولادة نجمة؛ و توضيح نسبها.

أبرز عناصره اختطاف متكرر لامرأة فرنسية من أربعة عشاق ترتبت عنه نتائج خطيرة لعبت دور أساسي في عالم الرواية؛ "أصل القضية؛ لامبالاة امرأة فرنسية؛ لعلّها الان قد ماتت؛ لم تكن قادرة على اختيار واحد من بين عشاقها"؛ فراح أبو رشيد ضحية هذا الاختطاف؛ كانت الفرنسية تعيش في مرسيليا ؛"كانت جميلة جدا و فاتنة"؛ رفقة زوجها كاتب العدل؛ فعشقها سيدي أحمد "والد مراد" و الاخضر فخطفها و جاء بها إلى عنابة؛ مدينة المياه المعدنية؛ لكنها تخلت عنه هناك؛ و تبعت مختطفها الجديد؛ أبا كمال فعلم السي مختار بالأمر ؛ و نظر لعلاقة القرابة و الصداقة التي تربطه بسيدي أحمد فقرر مساعدة ابي رشيد؛ اختطف الفرنسية من أبي كمال ليثأر لسيدي أحمد المهان و هكذا يقوم الرجلان باختطاف الفرنسية من عشيقها الذي أنزلها في أفخم نزل بقسنطينة ويتجه بها الى إحدى المغارات؛ و هناك يقتل السي مختار أبا رشيد ببندقية صيد و يخطف المرأة الفرنسية و يبقى معها لمدة تنجب له فيها "نجمة" ثم تختفي لتقوم لالة فاطمة بتربيتها بعد أن سلّمها اياها السي مختار.

فيقول الكاتب على لسان رشيد " كان أباك سيدي أحمد "والد مراد" والدك شخصيا الذي خطف زوجة الموثق؛ ثم أهمل بدوره مدينة المياه؛ أفلتت الفرنسية من أبيك واتبعت المتزمت "أبا كمال"... بعد أن راهن بكل ثروته و ما كان منه إلاّ أن أسكنها بولع في أكبر فندق شمال قسنطينة.... و أعلن سي مختار أمام سيدي أحمد الخطيب المهان .... حالفا بإذلال المتزمت.... و الانتقام لسيدي أحمد.... لم تبقى الفرنسية أسبوعًا واحدًا في الفندق؛ اختطفها في وضح النهار بالتواطؤ أبي "سيدي أحمد" عندما اقترح عليه جولة في عربة.... اقتيّدت الفرنسية المختطفة إلى الغابة؛ إلى غابة المغارة....و في هذه المغارة اكتشفت جثة أبي كمال .. والبندقية فارغة ملقاة أمام رجليه".

مقتل السـي مختــار:

هذا الزنجي و أثناء مراقبته لم يلحظ رشيد بل شاهد سي مختار و نجمة فقط "صياد ماهر؛ ساحر... رأى الزنجي قدوم السي مختار كان على دراية بكل وقائع الدوّار المختلفة وكان يجوب الناظور ليلا و نهارا.... أبطر مجيء الشيخ و رآه يستقر رفقة ابنته لكنه لم يلحظ رشيد".

استنتج الزنجي أن سي مختار و نجمة يكّونان زوجا منافيا للأخلاق؛ لقد طرد من مدينة ما وجاء ليدّنس أرض الأسلاف"[3]؛ فاغتنم الزنجي فرصة هبوب عاصفة ماطرة؛ ليطلق النار على السي مختار فيصيبه بجروح بليغة في رجليه تكون سببًا في موته و فيما بعد تفر نجمة من شدة الخوف بعد وفاة والدها ليعثر عليها الزنجي ليهدد هذا الأخير رشيد بالقتل اذ ما حاول اللحاق بنجمة.

عاد رشيد إلى قسنطينة و نزل بفندق مقابل الجبال لتأخذه ذكرياته و يستذكر ماضيه القاسي؛ و كما كان رشيد في الفندق التقى بجماعة كان يسهر معهم يوميا؛ و الخمور تسيطر على جلساتهم بعدها جاء إليه صحفي كاتب و طلب منه أن يحكي له سيرة حياته وأن يكشف له عن مقتل والده في المغارة.

"" و بذلك كاستنتاج لأحداث رواية نجمة فإنها تزخر بالكم الهائل من الأحداث كالاختطاف والقتل و الاغتصاب و التخريب و العنف و جبروت الاستعمار؛ فتصور حال الجزائر في عصر الظلم و قرارات المستعمرين؛ لتقدم الرواية صورة الجزائر في شخصية نجمة المحبوبة من الجميع و المنشودة من طرف الكل حتى أعدائها؛ لجمالها و حسنها؛ فتمثل نجمة طمع الغير في الجزائر؛ وصمودها رغم آلامها و جراحها"".

تمهيـــــــــــد:

لقد كان للاستيطان الفرنسي في الجزائر لأرض الوطن أثر سلبي على المجتمع بمختلف نواحيه؛ وطبقاته حيث مارست السلطات الفرنسة سياسة التقتيل و حاولت طمس معالم الهوية الوطنية الجزائرية؛ بما فيها من لغة و دين و عادات وتقاليد و معتقدات معتمدة في ذلك على سياسة التجهيل و فرض لغتها على أبناء الوطن؛ مما أدى الى انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر ؛ مما نتج عنه جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية و لا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم الا بلغة العدو ؛ وكان لرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية الاثر البالغ في نقل معاناة الشعب الجزائري ابان الثورة التحريرية الذي أبى الا ان يفكك هويته ويطمس لغته؛ حيث شكلت الثورة بذلك نقطة تحول أساسية في ميزة التجربة الروائية؛ سواء بسرد بطولاتها او بتشكيلها فإنها تجسد تصور البطل النموذجي و صناعة الوعي على الرغم من التعامل مع الثورة؛ "أي التعامل مع موضوع الثورة لم يكن تعاملا تاريخيا كما لم يكن استغلال ابداعي للثورة بإعادة إنتاج أحداث و مواقف بطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخيلي يهتم بالواقع و لا يعكسه"[1] وتعددت الآراء حول البداية الفعلية لأول رواية كتبت باللغة الفرنسية؛ فيذكر **جون ديجو** أن يمكننا فيما سنة 1920 و سنة 1945؛أن تعثر على محاولات قليلة في الكتابة الرواية؛ فقد ظهر سنة 1925 أو لمحادثة لعبد القادر حمو بعنوان **زهرة امرأة عامل المنجمي**؛ كذلك كتب عبد القادر فكري بالاشتراك مع روبير راندوا حوارقصصيا يتميز بطبعه السياسي بعنوان **رفاق الحديقة** سنة 1933؛ وفي سنة 1936 كتب محمد ولد الشيخ رواية بعنوان **مريم وسط النخيل**[2].

---

1) نوال صالح: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و ثورة التحرير، صراع اللغة و الهوية، مجلة المخبر، ع7: 2011. ص222.

2) Jean Djeux : La Littérature maghrébine d'expression française, ALGER , 1978 ; P20

ومن أهم الاشكاليات التي كونت الهاجس الرئيسي في هذا النوع من الرواية؛ مسألة حرية و تعاطي الخمور؛ و لعب القمار و هي عادات كانت تشكل جزء من الحياة اليومية العادية للفرنسيين؛ أدخلوها معهم الى الجزائر و صارت شيء مباح لا يعاقب عليه القانون؛ كذلك تسامحهم في ممارسة الدعارة وتعاطي المخدرات مثال الحشيش حيث كانوا يعدونها من الامور الشخصية التي تتعلق بالحرية الفرد في المجتمع[1].

ولم ينظر هؤلاء الكتاب الى الاشكالية المذكورة اعلاه من وجهة النظر الشرعية إنما من جانب مخلفاتها و أولوا عنايتهم بتصوير آثارها على الأسرة المسلمة في الواقع الاجتماعي.

كما طرحت مسائل أخرى وهي مسألة الهوية والتي رافقت الادب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية منذ بداياته الاولى؛ وقد برزت أعمال كثيرة قبل وبعد الثورة خاضوا غمار هذا النوع الادبي الثوري ذو اللسان الفرنسي ونجد منهم؛ مولود معمري؛ مولود فرعون كاتب ياسين وهذا الاخير الذي لم تكن الكتابة باللغة الفرنسية بالنسبة له مجردخيار أو تجربة إنما كانت تحدي و رهان خاص قرر أن يخوضه هو و عدد من كتاب الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي ليؤكد لفرنسا و للعالم قدرتهم على التعبير عن قضاياهم و مشكلاتهم بلغة العدو؛ والتي عدّها كاتب ياسين **غنيمة حرب** و تفوق بها محققا انجازات لافتة في عالم الأدب؛ ومن أعماله التي لقيت رواج كبير رواية **نجمة** والتي قدّم من خلالها الروائي كاتب ياسين صورةً لجزائره الخاصة التي يرسمها في مخيلته؛ كما يجسد من خلال هاته الرواية شكلا ومضمونا لكافة مراحل العذاب التي خاضها الشعب الجزائري و المؤلف نفسه؛ وكذلك تشكيل لمختلف الصراعات و التناقضات التي عاشتها الجزائر؛ و الحادثة التي أثّرت كثيرا في رواية نجمة هي أحداث الثامن ماي و بالضبط مذابح سطيف.

صوّر لنا كاتب ياسين مختلف أنواع التعذيب و الاستغلال الأوروبي و كذلك صراع المجتمع الجزائري مع العنصرية أثناء الاحتلال و بالضبط مجازر الثامن ماي التي يقول عنها البشير

1) أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ص92.

الابراهيمي: "...لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في آخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف و قالمة و خراطة؛ لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"[1]؛ و يقصد بهذه المقولة أن ما ارتكبته فرنسا في سطيف و قالمة و خراطة من جرائم وحشية تكفي لتلطيخ تاريخ فرنسا كله بالسواد؛ فقد قامت بإحراق الديار اتلاف المحاصيل الزراعية و نهب الاموال و قتلت الجزائريين و انتهكت المحرمات الانسانية؛ فحسب الابراهيمي أن تلك الاعمال لو شهدها فرعون لتبرأ منها و لا افتخر لعدم ارتكابها.

والحادثة التي استهل بها الكاتب روايته هي الانتقام للكرامة؛ و الي يبحث عنها الجزائري الى أن حققها و استعادها بالقوة دون الاكتراث لقوة العدو ؛ويتلخص هذا في تلقي الأخضر لضربة من السيد أرنست أسالت دمه "ضرب السيد أرنست بمتر كان بيده.. تدفق الدم"[2]؛ ويستوقفنا هذا المشهد في ردة فعل الأخضر ؛ الذي ينتقم لكرامته؛ يعاقب رب العمل الفرنسي على افتقاره له واستصغاره لشأنه؛ فالسيد أرنست معروف بحقده على الأهالي و استلائه على الأراضي؛لأنه يراها الوسيلة الوحيدة التي يضغط بها على العمال الجزائريين؛ ".. ولكن الأخضر فاجأه بضربة من رأسه فتحت قوس حاجبه،[31] فيسقط أرضا وسال دمه على وجهه..."[3].

كما عكست شخصيات هاته الرواية مرآة الشباب الضائع و المحطم و المتوجه الى هاوية اليأس؛ مستخدمين بذلك كل وسائل الهدم و التدمير و كان كاتب ياسين عبر هذه الرواية ينقل لنا معاناة الشعب الجزائري و صراعه مع الاستعمار الذي كان يعذبه بأبشع الطرق بدون رحمة ولا شفقة؛ و كان هذا التعذيب عبارة عن عملية استنطاق يتعرض لها كل جزائري يشتبه في انتمائه للثورة و دعمه لها؛ و كانت هذه الاساليب غير انسانية و غير اخلاقية هدفها الضغط المسجون أو المعتقل و اجباره بوسائل التعذيب على الاعتراف بما لديه من معلومات عن

---

1) بوزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر: دار هومة، 2005، ص30.

2) الرواية: نجمة، ترجمة السعيد بوطاجين، ص51.

3) الرواية، ص53.

تحركات المجاهدين و قد أشار اليها الروائي من خلال تعذيب الاخضر بطريقة وحشية لا اخلاقية بعد ان اعتقل في المظاهرات و هو نفسه التي اعتادت نفسه على التعذيب "...أعد نفسه بانتظار التعذيب ...لن ينكر مشاركته في المظاهرة...لم يعد يحس برأسه أما باقي جسده فيبدو سليماً. ومع مرور الوقت تبخر ألم بعيد في كليته ...انقاد لخضر ...انتهت بشل السجين الذي أمسك من وسط الجسم و القي في الحوض ..أحس بشيء مثلج مستند الى شفتيه، دل فممه بأنهم يدخلون حجرا كبيرا في حلقومه لمنعه من غلق فمه...كانت قطعة حديد من أنبوب سقي ..الماء يسيل لم يستطع الامتناع عن الشرب.."[1].

مخاطبين اياه رجال الدرك:

_ هيا تكلّم، أنت شاب. ستكون حراً.

_من هم رؤساؤكم؟

_هيا، أيها اللوطي، تريد أن تموت ؟

_ رؤساؤنا. ليس لدينا رؤساء. نعم، نعم، تكلم.....

_يسخر منا؛ ابن العاهر

أمطرت عليه ضربات[2].

وكان هذا الحوار بين فرنسي و جزائري أبى أن يعطيه الحقيقة فانهالت عليه الضربات مثل

حبات المطر، أما حياة السجناء فكانت مزرية للغاية؛ حيث كانوا يتلقون الشتم و السب ويتعرضون للضرب بلا رحمة ولا شفقة من طرف رجال الدرك؛ ولكن السجين الجزائري لم يكن

---

1) الرواية، ص64.

2) الرواية، ص64.

يكترث فقد اعتادت أجسامهم على الضرب؛ ولم يعد الأمر بغريب عليهم فقد كانوا ينتظرون ذلك فهم على موعد معه؛ فهو آت لا مفر منه و كانت صرخات سجناء تعلو دون أن يسمع أنينهم أحد؛ يعلو غدرا؛ يعلو ألما لا يستطيعون النوم من شدة الالم و الخوف "...المساجين يغنون في الساحة **الحائط عل يا أماه.** يغنون. يتوقفون أحيانا عن الغناء، يهمسون، لا يستطيعون أن يناموا ..."[1].

فكانت المعاملة التي يتلقاها الحيوان الفرنسي افضل من المعاملة التي يتلقاها السجين الجزائري "...كان الناظر الدركي يوجه ركلات خفيفة لمجموعة من الرجال في حين يقدم طعام خاص للخروف ويدفعه بلطف..."[2]؛ ولم يقتصر هذا على الرجال أو السجناء فقط بل امتد الى النساء و الشيوخ العاطلين؛ فهذا أحد المزارعين يذكره الروائي:

_ لم يستطع المزارع جمع أعضائه....[3].

وهذا نتيجة الضربات القوية التي تلقاها المزارع فهو لم يستطع تحريك عضو من اعضائه ولا جمعها.

إضافة الى ذلك كانوا يتحرشون بالنساء و كانت مهمتهم هي الخدم على زوجات الامراء و الرؤساء و يعاملونهم كالعبيد _ضغط على جيدها.

_ أريني فستانك.[4]

---

1) الرواية، ص41.

2) الرواية، ص55.

3) الرواية، ص61.

4) الرواية، ص17.

و كانوا يجبرونهم على شرب الخمر وهذه الحادثة التي لم يتمكن أحد شخصيات الرواية من تمالك نفسه من هاته المعاملة السيئة لامرأة عاطلة "... وبمجرد الامساك بها و جرها الى الغرفة الزوجية أخذت زوجة قابض البريد زجاجة و ألصقتها بشفتي الخادمة"؛ دون تحرك الخادمة و عايناها جاحظتان قائلة: "أنتم كفار"[1].

"لم يستطع مراد تحمل هذه المعاملة السيئة للخادمة "....و بضربة من الركبة لوّى جسد المقاول أرنست"؛ "...هاج مراد ولم يستطع التحكم في ضرباته.."[2].

كانوا يستهزؤون بالدين الاسلامي وبالصلاة مطلقين عليها اسم العاب القوى ساعيين بذلك الى طمس كل ما يتعلق بالهوية الوطنية؛ "...كلكم [34]تغشون ثم تتظاهرون بصلوات غريبة كأنه فيلم بطيء لحصة ألعاب القوى."[3].

و في المقابل هناك بعض الخونة الذين أعلنوا تعاطفهم مع فرنسا "..غدا سيعلن عن أسماء الطلبة المتعاطفين مع فرنسا....أما الباقي فهم يعدّون أنفسهم للتعذيب..."[4].

و هناك من باع أراضيه بغية ارضاء فرنسا هؤلاء الخونة ساهموا في تخريب أرض الاجداد "لأننا كنا من أولئك الذين باع آباؤهم حصصهم من الارض و أسهموا في تخريب آثار الأسلاف"[5].

---

1) الرواية، ص27.

2) الرواية، ص27.

3) الرواية، ص65

4) الرواية، ص63

5) الرواية، ص52.

فهذه خيانة الأحفاد للأجداد من الفرسان الذين جابوا مع الأمير عبد القادر الجزائري الأرض طولا وعرضا تأصيلا لكيان الأمة؛ أو عجز أحفاد كبار الفلاحين و المزارعين و القادة؛ على تجاوز عار و فضيحة التعامل مع الغزاة و تقاسم الأرض معهم و تسهيل الاستيطان؛ "خدعوا القبيلة التي أقسمت أن لا تستقبل ذريتهم أبدا"[1].

كما تطرّق الروائي الى مجازر الثامن ماي و التي كانت تصدي لما فعله الاستعمار الغاشم من جرائم وحشية لا انسانية؛ سواء من الاستعمار ذاته أم من الخونة؛ و تعد هذه المجازر من المواضيع التي أسلت الكثير من الحبر ونالت حظها من اهتمامات الكتاب و المؤرخين في تاريخ الجزائر وهذا التاريخ كتبته فرنسا بدماء الجزائريين؛ ووصمة عار في وجهها و في حق الابرياء؛ فيصور لنا كاتب ياسين مجريات هذا الحدث وهو الذي عاش و شاهد هذه المجازر و قد اعتقل اثر هذه المظاهرات بعد رفضه خيانة الوطن فاعتقل في السجن؛ كما صوّر لنا طعن من أبناء الوطن للجزائر حيث تفننت فرنسا في تطبيق سياستها التعسفية ضد الشعب الجزائري من أجل تكريس وجودها سواءً بتطبيق عمليات اجرامية فردية أم جماعية و نجد ذلك في الرواية بقوله: "ستون معدما لهم فيها مكان وسط سحابة من الدخان..."[2]؛ وهذا من أجل تنظيم مذابح جماعية لهم و لم يكن أحد من أولئك البائسون أن يتكلموا فهم بقيادة المقاول ريكارد اللص المحترف الذي استولى على الحافلات و الأراضي.

ولكن المؤلم أن تأتي الضربة من القريب فهذا جزائري خائن تعاطف مع فرنسا وشارك في عملية اجرامية جماعية وهذه المرة تختلف الطريقة؛ و ذلك عن طريق طلق الرصاص بالقرب من السجن ؛ المكان الذي أصبح سكناً للجزائريين .

---

1) الرواية، ص157.

2) الرواية، ص12.

"...إنهم يطلقون النار قريبا".

قريبا من الحبس.."[1].

مجيبا اياه السجين الجزائري البائس:

_ أيها اللقيط، حتى أنت؟![2]

كل هذه الأحداث و الجرائم الوحشية ألهبت نار الجزائريين و عزموا على مواجهة فرنسا و الخونة و أزاحوا على انفسهم الخوف من قوة العدو؛ فكانت هذه المظاهرة انتفاضة و ثورة حرية فقاموا بإعداد خطة لهاته المظاهرة ؛ عاقدين العزم على مواجهة الاستعمار بكل ما يملكون:

_ رسمت على الرمل خطة.

_خطة لمظاهرة آتية.

_سأقاوم بالرمل والماء.

_بالماء النقي و الرمل الحار. سأقاوم[3].

وما تجدر الإشارة اليه أن أول منطقة انطلقت منها حوادث هذه المظاهرة هي مدينة سطيف و التي كانت من أغنى المناطق وكانت انتفاضة للوعود الكاذبة سواءً من الاستعمار أو الخونة الذين لعبوا دور المصلحين خوفاً على اراضيهم و ممتلكاتهم " كان المحامي يترجى الناس أن يذهبوا أو أن ينتظروا....و بدأ الحشد يعج :

ننتظر ماذا؟ القرية لنا.

---

1) الرواية، ص60.

2) الرواية، ص57.

3) الرواية، ص50.

أنتم الأغنياء تنامون في الأسرة الفرنسية....

اخوتنا في سطيف انتفضوا[1].

وكان هناك محامي لم يفقد الأمل و حاول إخافة المتظاهرين بدبابات الاستعمار و أن الجزائر لا تملك حتى وسيلة لمحاربة الاستعمار: "تراجع المحامي.... أبنائي، لنكن عقلاء، في أيامنا هذه لا نحارب الدبابات؛ ثقوا في رؤسائكم نعدكم ...."[2].

الى أن الشعب أبى أن يتراجع مخاطبين الخونة: "كفى سباتا ذوي الأيادي الحمراء..."[3].

بادر حزب الشعب بتنظيم مظاهرات عبر التراب الوطني؛ إذ عدّ لها الشعب لافتات و شعارات التي يرفعها المتظاهرون

استقلال الجزائر، كتب لخضر بالسكين على الأبواب[4].

ومن بين الشعارات الأخرى نهاية الاستعمار؛ تحرير مصالي الحاج.

وتدل هذه الشعارات على النضج السياسي و الوعي المتزايد لدى المتظاهرين؛ كما عبرّت عن آمال معظم زعماء الأحزاب؛ و ما يجدر الإشارة اليه أن مدينة الجزائر أخذت فيها المظاهرات شكلا عنيفاً؛ أما المظاهرات في قالمة و خراطة وسطيف فكانت أقل عنفا؛ وقد شارك في مظاهرات سطيف لوحدها حوالي 5الاف شخص حيث اكتظت شوارعها و مقاهيها بالوافدين من البوادي والقرى و في هذا اليوم قررّت حركة البيان و الحرية أن :

_يحيوا أرواح الشهداء[5].

---

1) الرواية، ص59.
2) الرواية، ص59.
3) الرواية، ص243.
4) الرواية، ص243.
5) الرواية، ص244.

_احتفال رسمي.

-نصب للموت[1].

و حسب شهادة أحد المعاصرين و الحاضرين في قلب الحدث؛ و هو المجاهد "عيسى شراقة"؛ الذي يعتبر من أهم شهود مجازر الثامن ماي 1945بسطيف؛ و هذا لأمر بسيط كونه كلف بحمل الراية الوطنية إثر خروج الشعب الجزائري للاحتفال بالنصر على النازية؛ حيث بوزيد قريبا من هذا الأخير و الذي خطف العلم الوطني منه مستفزا ضابط الشرطة الذي لم يتحمل رؤية العلم الوطني بيده فأطلق النار عليه مدشنا بذلك القتل والتنكيل"[2].

سقطت السارية.

أمسك أحد قدماء المحاربين ببوقة.

أهي نوبة صياح، أم هي الحرب المقدسة؟[3].

" و كان مقتل "سعال بوزيد" بمثابة النقطة التي حولت المظاهرة السلمية إلى مواجهات عنيفة من المتظاهرين و قوات المستعمر..."[4].

كراسي

زجاجات

أغصان نخل مهيأة في الطريق[5].

---

1) الرواية، ص243.

2) عيناد ثابت رضوان، 8 أبار 1945 الإبادة الجماعية، تر: الهام سعيد محمد، ط1، بيروت، دار العرابي، 2005، ص55-56.

3) الرواية، ص243.

4) بلاتش جون لوي، سطيف 1945، بوادر المجزرة، الجزائر، دار القصبة للنشر، ص212.

5) الرواية، ص244.

و بمجرد أن نقل خبر وفاة سعال بوزيد حتى انتفض السكان و زاد لهيبهم وحقدهم وأصروا على معاملة فرنسا بالمثل كان العمال و الفلاحين و المزارعين و الطلبة و الكشافة من أول المتظاهرين؛ حيث أعلن العديد من المتظاهرين الجهاد في سبيل الوطن انتقاما لروح سعال بوزيد و هنا بدأت مظاهرة النصر؛ التي قادها الكشافة في المقدمة ثم الطلبة بحشد كبير من المتظاهرين فأصبح الجزائريون يعتدون على أي فرنسي يصادفونه في الطريق؛ ومن هنا و جراء هذه الأحداث انطلقت مظاهرة النصر:

مظاهرة شعبية مضادة.

كفانا وعوداً.1870.1918.1945.

اليوم الثامن ماي، أه الانتصار حقا؟

الكشافة يسيرون في المقدمة، ثم الطلبة[1].

و أصّر المتظاهرون على الصمود مهما كان ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط فحتى الأطفال يهتفون و شاركوا في هاته المظاهرة دون الاكتراث للمساوئ و لا للخوف فحتى الأطفال تعلموا التضحية في سبيل الوطن :

لا عابر يصمد أمام اللافتات.

انطلق النشيد الوطني على شفاه الأطفال:

من جبالنا طلع

صوت الأحرار يناديناً[2]

---

1) الرواية، ص243.

2) الرواية، ص244.

كما تكلّم أحد شخصيات الرواية عن مأساته أثناء الاستعمار؛ وعن التقتيل الذي عاشته عائلته قائلاً: "منذ الثامن من مايو 1945 مات أربعة عشر عضوا من عائلتي، ناهيك عن المعدمين..."[1].

أما المظاهرات في قالمة فقد كانت سلمية؛ حيث بدأت بتجمع ألاف المواطنين بمركز المدينة؛ و رفعت خلالها الشعارات التي رفعت في سطيف و خراطة و بعدها تشتت المتظاهرون في المدينة حيث جرى استجواب بين شخصين؛ وهذا الاستجواب كانت نهايته اطلاق النار و قتل العديد من المتظاهرين و دافعوا عن أنفسهم من دون أسلحة و بالرغم من ذلك قتل أربعة أشخاص من رجال الشرطة وعاد من استطاع منهم الى منزله فقامت فرنسا بعدها بحضر التجول:حضر

التجول.[1]تعرضسكانهاللضربوالشتموالتقتيلكماأجبروابوسائلهمالوحشيةالسكانعلىخيانةالوطن؛أوأنيعذبواعذابادونرحمةلدرجةالموت ؛[40] فمنهممناُعدومنهممنزجفيالسجنأماالأمفقدجنتلرؤيةابنهايعدمأما مها "وصلترسالةبعداعتقاليتتحدثعنموتعدةأقاربفيضواحيقالمةفيالساعاتالأولىمنالقمع: تمإعدامخالي.."؛ لميكنينويالخيانة...؛ قتلوهلأنهرفضحملالسلاح...[2]؛

وهذاأخيهمستارقوينادياتارةقائلا:

أخيفيالحبس،

أميجنت،

ونامأبي..."[3].

---

1) الرواية، ص88.
2) الرواية، ص254
3) الرواية، ص255.

كما تطرق الروائي الى هجومات الشمال القسنطيني مطلقا على قسنطينة اسم الدهماء و مدينة الجسور المعلقة و المدينة المقاومة "تبدو العربة، مسودة بالضباب، ضائعة في كل منعطف، في كل مغامرة، في كل أذية المباغتة. المدينة المقاومة – الدهماء، ...قسنطينة ذات التمويه اللزج، ...محصورة بالجسور الأربعة و المحطتين، .. مهاجمة بعنف، مردومة إلى غاية الفناء حيث ينفصل أفق الهضاب العليا – مدينة الانتظار و التهديد، مغرمة بالانحطاط دائما،... هناك حيث تتزلزل الأرض و يظهر الفاتح و تخلد المقاومة .. بعد سنوات الحصار العشر، ثم انتقامات 8 ماي، شر سنين بعد ابن باديس و مؤتمر العلماء المسلمين..."[1]؛وقد

امتازت هذه الهجومات بالقوة والفعالية؛ تحت قيادة زيغود يوسف ممّا جعلها سوستال بداية لحرب حقيقة؛ و كانت هجومات الشمال القسنطيني بمثابة انذار لكل المترددين في الانضمام الى ثورة و قد راح السيد علاوة ابن اخ فرحات عباس ضحية لهاته الهجومات؛ وما ان تطل سنة 1956 حتى تلتحق جمعية علماء المسلمين بصفة رسمية بالثورة بعد الموقف الذي اتخذه فرحات عباس باسم حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كما جاءت هذه الهجومات لتزكية و دعم مطلب الجمعية الأفروآسيوية؛ التي تبنت مهمة الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

أما مدينة عنابة مثلها مثل الولايات الأخرى شهدت كذلك بطولات جيش التحرير الذي كان يمر فيها لتخريب خط وريس و عبوره؛ وهو عبارة عن سياج كهربائي تصل قوته الى 5000 فولت و ارتفاعه 205 الهدف من انشائه منع الجنود الجزائريين من عبوره نحو الأراضي التونسية و المغربية و قطع الامتدادات عنهم سواءً من ناحية الأسلحة أو التموين؛سميت قديما ب بونا يرجع تأسيسها إلى عصر النوميديين؛ أما الرومان فأطلقوا عليها هيبوريجوس؛ احتلها ملك أحد القبائل النوميديين من خلال الحرب البونيقية الأولى لكن القرطاجيين أعادها و غيروا إسمها [1]

الرواية، ص159.

ليصبح ريجوس؛ وهي من أغنى المدن التي سيطر عليها الرومان و قد عرفت أيضا باسم هيبونا التي تعرضت للهجوم من قبل الوندال و دمرت بشكل كامل ؛ لم تبقى منها سوى كاتدرانية القديس اوغسطس ومكتبة " القدر نفسه أراد أن يكون خراب المدينتين قربهما. بيد أنه لا يوجد جهة أخرى ما يجاور هذين الحيين الفريدين، المخربين، المهجورين، اللذين أعيد بناؤهما الواحد تلو الآخر ... فرسان خارب قواهما، يتنافسان على الضاحية ...حلت محل نزهة زمان النوميديين فرق الخيانة الثقيلة للأسلاف الرومانيين الذين قدموا بغتة من عمق الليل ... لأن الأحياء لم تعد لها رغبة في النوم و هي تنتظر الهزيمة باستمرار، لا تعرف إن كانت ستفاجأ أم تغلب.."[1].

وبقيت كذلك حتى حلول الفتح الإسلامي و في عام 1830 و قعت المدينة تحت الاحتلال

الفرنسي ليتم تحريرها على يد سكانها؛ و لم تلبث طويلا حتى وقعت في يد الاستعمار الفرنسي مرة أخرى عام 1832 و قد تعاقب عليها الطامعون و المحتلون طمعا في خيراتها " البذرة الدائمة للأمة الممزقة بين المحيطين، نوميديا القديمة التي تتابعت سلالات الرومانيين، ..."[2].

فقد كانت بقايا للرومان التي تركوها عذراء كأنها صحراء؛ خرائب الماضي عاشتها مجددا في الحاضر على يد الاستعمار الفرنسي؛ لم يكن بالإمكان تحريرها فالمتشردين لم تكن لم الشجاعة و المسنين قد تقدم سنهما؛ هي مدينة التداول " ... خرائب الحاضر المعتذر تقديرها ... سكنت الحيين بالتداول،...لم يقوى المعماريون على القيام بشيء أمام تقدم سنهما، و لم تكن للمتشردين الشجاعة الكافية للاختباء ..و هذا أسس المجد و الانحطاط لأزلية الخرائب...[3].

---

1) الرواية، ص184-185.

2) الرواية، ص185.

3) الرواية، ص186.

و قد خُربت و جردت من جميع خيراتها من طرف الطامعين و المحتلين "تركوها لنا عذراء في صحراء معادية، في حين تعاقب...المحتلون و الطامعون.."[1]

تعرض سكانها للضرب و الشتم والتقتيل كما أجبروا بوسائلهم الوحشية السكان على خيانة الوطن؛ أو أن يعذبوا عذابا دون رحمة لدرجة الموت؛ فمنهم من أُعدم ومنهم من زج في السجن أما الأم فقد جنت لرؤية ابنها يعدم أمامها "وصلت رسالة بعد اتعقالي تتحدث عن موت عدة أقارب في ضواحي قالمة في الساعات الأولى من القمع: تم إعدام خالي.."

لم يكن ينوي الخيانة...

قتلوه لأنه رفض حمل السلاح...

و هذا أخ يهمس تارة وينادي تارة قائلا:

أخي في الحبس،

أمي جنت،

و نام أبي..."[2].

و قد أشار الروائي العالمي الجزائري كاتب ياسين الى أحداث ساقية سيدي يوسف و هي بلدة تقع على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر الى كاف بتونس؛ و كانت تلك البلدان ابان الثورة التحريرية منطقة استراتيجية لوحدات جيش الحرير الوطني التي كانت تتمركز على الحدود الشرقية و التي استخدمها كقاعدة خلفية للعلاج؛ و

1) الرواية، ص254.

2) الرواية، ص186.

استقبال المرضى و الجرحى و المعطوبين؛ وحين أدرك الاستعمار الأمر شن عليها هجوم و اعتداءات ضد هذه البلدة عن طريق طائرات حربية ليقضي عل التلاحم بين الشعبين بشت الطرق؛ و التي تسببت في إبادة عشرات الابرياء من المدنيين الجزائريين و التونسيين معتمدة في ذلك عل أبشع وسائل الدمار" [45]شاءت العناية الإلهية ان تكون أنقاض مدينة هواي قربهما؛ في غسق الصيف ذاته، ليس بعيدا عن قرطاج. لا توجد في أية جهة أخرى مدينتان شبيهتان بهما، أختا الألق و الأسى اللتان شاهدتا تخريب قرطاج...."[1].

كما تطرق كاتب ياسين الى شخصية الأمير عبد القادر و تمثل الظهور القوي لهذه الشخصية رمز الكفاح و المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي و ربط الروائي شخصية الامير عبد القادر بمظاهرات الثامن ماي من خلال قوله: "..أخذت المناشير، أخفيت حياة الامير عبد القادر و احسست بقوة أفكاره "[2]؛ كما بين الكاتب استمرارية في النضال و الكفاح من أجل قضة موحدة بداية من الأمير عبد القادر الى احفاده من أجل الحرية :" كان اب جد مراد مقاتلا تحت لواء الأمير عبد القادر..."؛ كما يشير الروائي و أخيرا الى انتهاء المظاهرة :

جرى كل شيء في دقائق معدودات

لقد تحقق حلم الطفولة"[3]

ثانيا: صورة نجمة في الرواية و مصيرها:

نجمة عنوان مفخخ؛ اسم لامرأة؛ امرأة جميلة تخطف القلوب قبل البصر بجمالها الخيالي؛ و ترمز نجمة من خلال الرواية غلى الجزائر بخيراتها و جمالها؛ مشوهة الأصل و الهوية ابنة

---

1) الرواية، ص186.
2) الرواية، ص56.
3) الرواية، ص254.

الجزائري الباحث عن أصله؛ وقد اختلف النقاد حول اصل نجمة و من تكون في الحقيقة؛ هل هي الجزائر الارض التي استقبلت كل الطامعين و المحتلين؛ والغزاة؛ أم هي بنت عم كاتب ياسين في الواقع و التي أسرت قلبه في الواقع و قلمه في الرواية و المسرح؛ أم هي حفيدة سالامبو و الكاهنة ابنتي الارض السمراء و لبناتها؛ أم هي المحصلة لكل ما سبق جميعا؛ فهي الجزائر الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي المفتون بثرواتها و هي تجربة شخصية لكاتب ياسين فهي الماضي متلبس الحاضر؛ و هذا أحد النقاد يصرح أن نجمة هو اسم لامرأة موجودة في الواقع:"نجمة اسم لامرأة أحبها الكاتب و قد صرّح بذلك لكنه أرادها قصة الجزائر تبرز فيها صورة امرأة...لذلك أعطاها ذلك التصور الأسطوري؛ فنجد في الرواية كثيرا ما تتداخل صورة الوطن و المرأة حيث لن نستطيع التفريق متى يُحدث عن المرأة أو الجزائر فقد منحها الكاتب العديد من الصور الخيالية جعلها تخرج من الطبيعة البشرية لتتحول غلى اسطورة تكتمل بها أسطورة كبلوط...."[1].

أما الناقد الثاني فيقول: ".. نجمة ترمز الى الجزائر الكبيرة و ترمز لكل مدينة من مدنها سواء تقع في ساحل البحر أو في الصحراء؛ كل بلد روت ارضها دماء المقاتلين الأحرار"[2].

نجمة خطيئة و كبيرة الحاج سي مختار بين حجتين اثنتين الى البقاع المقدسة ؛ الأولى كانت

حقيقية حيث ذهب مع الحجاج لرجم الشيطان و للطواف حول الكعبة و الثانية كانت للتمويه و لتمكين رشيد الهارب من الجندية من التقضي من أعين العسس.

---

2) أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص359.

3) خضر سعاد محمد، الأدب الجزائري المعاصر، بيروت، المكتبة العصرية، ص197-198.

نجمة المرأة التي احبها الجميع دون ان يتمكن احد من الظفر بها؛ كأنها القدر المحرم؛ فهي امرأة ضائعة؛ فهي امرأة ضائعة الأصل يتيمة لم تعرف لها أمًا تخلت عنها امها اليهودية وأهملتها وهي في سن الثالثة من عمرها؛ فتبنتها **لالة فاطمة** [47]العاقر ".. نجمة كانت في الثالثة، أهملتها أمها الفرنسية و فوض سي مختار أمرها لزوج لالة فاطمة، المرأة المعترف بعقمها..."[1].

نجمة من أب جزائري و رحم فرنسية يهودية؛ جاءت نتيجة العلاقات المحرمة و الغير شرعية في ديننا الحنيف؛ نتيجة طيش والدها سي مختار " كانت لدي بنت، بنت فرنسية. بدأت أبتعد عن المرأة في مرسيليا، ثم فقدت البنت ... الناس الذين فوضتهم أمرها، في عهد صحبتي ...تقدم على تزويج ابنتي.."[2].

تشابكت القلوب على نجمة بنت الفرنسية ذات الديانة اليهودية؛ التي جاءت الى الجزائر على حين غرّة؛ فتشابكت القلوب و الأعين عليها ؛ و خطفت القلوب و جعلت العشاق يهيمون بها و طمعا بها و بخيراتها و جمالها؛ و قد تعرضت للاغتصاب أكثر من مرة؛ فقد تعاقب عليها المحتلون " ابنة الفرنسية التي جعلت أربعة عشاق يتواجهون، منهم ثلاثة من القبيلة نفسها، ثلاثة أحفاد كبلوط، لان الفرنسية أم نجمة ، هي التي فجرت القبيلة بإغواء الذكور الثلاثة الذين لم يكن أي منهم قادرا على النجاة من خراب الناظور ..."[3].

و كبلوط هي القبيلة النازحة من الناظور الى الأندلس؛ و لم يذكر الروائي في متن هاته الرواية تفاصيل عن حياتها فمباشرة بعد سن الثالثة؛ السن الذي تبنتها لالة فاطمة يتطرق الى مرحلة النضج والزواج؛ وقد تزوجت نجمة من كمال بالرغم منها فهي لم تكن تراه الشخص المناسب

---

1) الرواية، ص108.
2) الرواية، ص134.
3) الرواية، ص189.

لها؛ حيث زوجتها مربيتها و هي ترى فيه الشخص المسالم القادر على منحها أفضل حياة: "..لالة فاطمة : رجل طيب جدا، عسل كله، كأنه ليس ابن أمه ماذا تريدين إذا؟ وغد يبيع ذهبك، سكير؟"[1].

و في الرواية نجد الشخصية التي تزوجتها نجمة يمكن تجسيدها في الواقع على شخصية الداي حسين الذي حكم الجزائر و قد فشل في توليه هذا الحكم؛ [48]ربما لأنها تزوجت بيه رغما عنها دون راحتها و موافقتها فقط لأن امها أرادت ؛ بالرغم من أنه كان مجهول و غريب بالنسبة لها ربما كان أخاها؛ فقد قام أبوها سي مختار بعلاقات لا تعد ولا تحصى ؛ فهو شخصا لم يقر بذلك يقر بأنه ثأر من أرحام العشيقات و ربما كانا متزوجات "ان ما يمكنني ادراك حقيقته هي تلك الذرية، ذرية الضغينة و الثأر من أرحام العشيقات اللاتي غررت بهن و كن نساء متزوجات"[2].

حيث اختطف الفرنسية والدة نجمة من زوجها مختار التي كانت حاملا في ذلك الوقت بكمال؛ ولم يستطع استرجاعها من المتزمت سيدي أحمد: "...في استرجاع الفرنسية من المتزمت ..التي كانت يومئذ حاملا بكمال غير أن سي مختار لم يعترف بالأبوة ؛ التي نسبت اليه شرعا.."[3]؛ ومن هذا المقال يتأكد أن نجمة و كما اخوة من نفس الأب : "والد كمال المعترف بيه نوعا ما، و ربما نجمة أيضا، نجمة النسخة المطابقة للفرنسية النهمة.."[4]؛ كما تذكر الرواية أن كمال ابن سي مختار من خلال علاقاته الغير شرعية و المحرمة احدى عشيقاته التي غررن بهن و سقطوا في فخه؛ ذلك الشيخ الشرير المتعدد الزوجات الذي استغل

---

1) الرواية، ص73.
2) الرواية، ص139.
3) الرواية، ص104.
4) الرواية، ص107.

والدة كمال في قسنطينة : " كانت أم كمال من قسنطينة، احدى الخليلات النادرات اللاتي احتفظن بهن عدة أعوام، لأنه كان متأكدا من أنه عشيقها الوحيد.....تولدت أخيرا .."[1].

و كما ذكرنا سابقا نجمة كانت ضحية علاقات السي مختار ضحية علاقات والدها المتزمت التي لم تكن سعيدة قط بزواجها بكمال وهاته الشخصية تكمن في الواقع في شخصية الداي حسين الذي حكم الجزائر و لم يكن قادرا على حمايتها من الطامعين و المحتلين المتعاقبين عليها؛ و علاقة سي مختار بالفرنسية يمكن تجسيدها على علاقة الجزائر بفرنسا و وهدفها ؛ فهدف العشاق الأربعة لنجمة لم يكن عشاق لجمالها فقط بل لخيراتها و ثرواتها كما هو الحال بين علاقة الجزائر بفرنسا اثناء فترة الداي حسين.

تعود الجذور الأولى لعلاقة الجزائر مع فرنسا على عقد اتفاقية صداقة و تحالف ؛ وكان هدف فرنسا من هاته الاتفاقية سلب خيرات الجزائر و استغلالها؛ واحتكار صيد المرجان؛ لذلك فقد كانت أطماعها الشريرة تحول دوما دون استقرار العلاقة مع الجزائر؛ وعندما تولى الداي حسين السلطة سنة 1818م تطورت العلاقة مع فرنسا خاصة بعد قدوم الحملة الانجليزية و الفرنسية لإجبار الداي على تنفيذ قرارات اكس لاشابيل؛ "وما زاد الطين بلة كما يقال أن الداي ورث ديون كان لها التأثير البالغ في تدهور العلاقات ؛ وهي قضية مدبرة و مصطنعة لعب فيها تاجرين يهوديين و جزائريين[1]، دورا رئيسيا كان ضحيتها الجزائر و فرنسا ؛ ما سبب المشاكل مع بعضهما و بذلك توترت العلاقات... وقد استدانا من الداي بعض ملايين الفرنكات الفرنسية ثم تماطلا في الدفع، في الوقت الذي كان يحقق أرباح كبيرة بالتجارة في فرنسا ببضائع جزائرية، ....."[3]؛ و ما كان أيضا من أسباب تأزم العلاقة بين الطرفين سماح الداي حسين لجميع الدول الأجنبية بصيد المرجان على سواحل الإيالة، الأمر الذي جعل فرنسا تتعسف من

---

1) الرواية، ص105.

2) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)، ط1 مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1977م، ص255.

3) يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك 1500-1830م،عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص180.

هذا الإجراء..."[1]؛ وهكذا و غيرها من الأسباب أدت الى تدهور العلاقات بين الجزائر و فرنسا؛ بالإضافة الى حادثة المروحة التي أفاضت الكأس حيث جرت محادثة بين الداي حسين و القنصل دوفال والذي حاول هذا الأخير استفزاز الداي حسين و قد نجح في ذلك؛ من خلال غضب الداي حسين الى ضرب القنصل دوفال بالمروحة؛ التي كانت اهانة بالنسبة الى القنصل أما رد فرنسا فقد كان جاهزا فهو استفزاز الداي بكل الطرق و بدأت بشن هجومها على الجزائر؛ فيالته بحث عن حل آخر ينقذه من الاستعمار ؛ وأن فكر بطريق أصح؛ و لكنه القدر شاء أن تعيش الجزائر تحت وطأة الاستعمار و تحت التكالب الاوروبي وتحت استغلال الطامعين" كأن القدر، ....حكم عليه بهذه الملحمة هو الذي كان بمقدوره حياته الجريئة أن تكلل بالمجد، لو صوب بندقيته نحو الغزاة..."[2].؛ و هذا مصير لتلك العلاقات التي كانت خبيثة من طرف فرنسا الى نجحت بدورها في تحقيق مبتغاها و نيل من الداي وفقد فقدت الجزائر سيادتها عام 1830م ؛ كما هو الحال في الرواية فمصير نجمة لم يحدد ظلت تسافر بين أقطارها باحثة عن من يأويها و يحرسها فقد عاشت وحيدة وقد ربط الروائي شخصية نجمة بميلها الى الوحدة؛ و في عيشها بالأحلام مع الشخصية الخرافية سندريلا بقوله: "كانت تسبح وحيدة في ركن مظلم لتحلم أو لتقرأ، كما لو كانت فارسة مهملة، أو عذراء متعبدة، أو الأميرة سندريلا.."[3]؛ فسندريلا طفلة محتقرة و ضعيفة و بفعل جمالها الساحر و حظها السعيد تتحول الى أميرة بحذاء ذهبي كان سبب في زواجها من الأمير؛ كما هو حال الجزائر ذلك الوقت فقد تحررت على يد شعبها ؛ بدماء الشهداء و منها المجازر التي تطرقنا اليها سابقا.[50]

---

1) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص87.

2) الرواية، ص81.

3) الرواية،ص108.

ثانيا: صورة الهوية و مقوماتها الوطنية في الرواية

1) الهويـــــــة:

ان الحديث عن الهوية أمر مفخخ ؛ و الخوض فيه يقود الى المغالطة و الوقوع في الشك خصوصا لما يتعلق الأمر بالهوية الوطنية الجزائرية ؛ "يعتمد في الحديث عن الذات العربية على قانون الهوية المهدد بالمعتقدات والتقاليد، و الأفكار و السلوكيات، أي بتحديد ذات مغايرة عن باقي الذوات أو تنميط الغالب عقديا و ثقافيا بشكل انغلاقي، ...."[1]،

فالهويةمجموعة من المحددات السلوكية و الأفكار التي ترتبط بالعروبة و الإسلام و العادات والتقاليد و اللغة وغيرها.ومن خلال بحثنا عن صورة الهوية في رواية نجمة لكاتب ياسين؛ وجدناها أنموذج مناسب لرسم الصراع القائم بين الاحتلال الفرنسي و الشعب الجزائري؛ كما تصورها كاتب ياسين أنها متداخلة بين الماضي و الحاضر وبين الأمكنة و السياقات؛ تحفر عميقا في روافد التاريخ و الحضارة و تؤصل عبرها هوية الحاضر و المستقبل؛ لا أحادية في الهوية الا للمتزمتين أو للجاهلين أوكليهما ؛ وهو ع ذلك يسقط شهود الماضي على الحاضر فمثلا رشيد أحد أبطال الرواية يتصور نفسه يوغرطة الذي ضاع وطنه على الرغم من قوته؛ و لكن بسبب خيانة أحد أقوياء العائلة "بو حرص" حتى تضع نوميديا الأصل و تبقى قسنطينة تناضل حتى تعود سيرتها؛ وعنابة هيبونا من جديد و كأن التاريخ يعيد نفسه و الماضي لا ينتهي و الخراب متواصل " كانت قسنطينة تقاوم من أجل سيرتا، و بونا من أجل عنابة، كأن مراهنة الماضين المجد في جزء يبدو ضائعا، ...يوغرطة البذرة الدائمة بثين محيطين للأمو الممزقة، ...[2]؛كما نجد صورة الشخصية الخرافية سندريلا في حديثه عن نجمة تلك الفتاة الضائعة الوحيدة بقوله: " كانت تسبح وحيدة في ركن مظلم لتحلم أو لتقرأ، [51]

1) محمد عبد الرؤف عطية، التعلم و أزمة الهوية الثقافية، ص44.

2) الرواية، ص186.

كما لو كانت فارسة مهملة، أو عذراء متعبدة، أو الميرة سندريلا بحذاء الطرز من الحديد"[1]. فسندريلا الفتاة المحتقرة و الضعيفة لكن بفعل السحر و الجمال تتحول الى اميرة محرومة من والدها.

2) الديـــن:

يعد الدين من مرتكزات الهوية لأي أمة؛ ونعني به الايمان بأفكار و معتقدات وتصورات تتصل بالله و رسوله كما تتصل بالحياة الدنيا و الآخرة؛ و من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات و توحدها و توحد مفاهيم الأفراد و أنماط تفكيرهم؛ "اذ تكمن أهمية الدين أنه يخاطب عقول الناس و قلوبهم، فليس غريبا أن يكون المذهب الديني عنصرا أساسيا في تكوين الطابع القومي و الشعور بالانتماء، ..."[2]؛ فالإسلام مثلا هو ديانة للأمة الإسلامية ممثلا لأصالتها و هويتها؛ و قد جاء الإسلام كما هو معروف هداية للناس جميعا؛ و يتضمن النص الروائي مجموعة من الأعراف الدينية المختلفة السائدة في المجتمع الجزائري؛ ونتيجة للاختلاط بين المعمرين الأوروبيين و بين الشعب الجزائري توجب وجود صراع في الديانات بين هاته الشعوب؛ فالديانة اليهودية من جهة و الديانة الاسلامية من جهة؛ ومن خلال دراستنا لرواية نجمة وجدنا مواقف كثيرة يتكلم فيها كاتب ياسين عن الشعائر الاسلامية ونذكر على سبيل المثال الصلاة؛ التي تعد عماد الدين حيث كان الجزائري يقوم بها ساعيا على تأديتها بأكمل وجه بغية ارضاء الله تعالى؛ الى أن الفرنسي اليهودي ينعتها بألعاب القوى أو شريط سنيمائي و نجد في قول الملازم للأخضر: "..انني أعرف انكم تقومون بصلوات غريبة[52] الحركـ ـ، كأنما هي شريط سنيمائي لحصة من رياضة ألعاب القوى يتحرك ببطء.."[3]؛ وكما

---

1) الرواية، ص81.

2) محمد عبد الرؤوف عطية، التعلم و أزمة الهوية الثقافية، ص44.

3) الرواية، ص65.

هو مألوف من شروط صحة الصلاة استقبال القبلة :"..وأخذ المسافر المتكئ في الفسق سيجارة...و لكن الامام استدار الى القبلة حسب ما تمليه الشريعة الاسلامية.."[1]؛ و كذلك يشير الكاتب في روايته الى الزكاة و هي أيضا ركن من اركان ديننا الحنيف في قول التونسي: "...دفع الزكاة في كل جهة، دون الحديث عن خروف العيد..."[2]؛ و حسب تعاليم ديننا أنه استوجب اخراج نصيب من الزكاة حسب ما تمليه الشريعة الاسلامية؛ بالإضافة الى الحج و هو آخر أركان الاسلام: "تستطيع الذهاب الى مكة .."[3]؛ و في مكة كما هو معروف تكون زيارة ضريح النبي صل الله عليه وسلم "...بمرافقة كل حاج من مكة الى المدينة حيث ضرح النبي .."[4]؛ و كذلك من الشعائر الاسلامية التي حثنا عليها ديننا الحنيف أنها تمنع الزواج للفتاة التي لم يتجاوز سنها الخامسة عشرة؛ بدون اقامة أي احتفال ماعدا قراءة سورة الفاتحة "...الشريعة الاسلامية تمنع الزواج على الفتاة التي لم تبلغ سنالخامسة عشرة ...زدون اقامة أي احتفال ماعدا قراءة سورة الفاتحة من امام.."[5]؛ كما نج احتفال الجزائريين مولد النبوي الشريف مولد سيد الخلق محمد صل الله عليه وسلم و هو اليوم الغير الموجود عند الفرنسيين يتعاملون معه كسائر الأيام؛ تتم فيه الأشغال بريقة عادية "...سيدي المعلم، لن أعيد ورقة الامتحان بيضاء ...اليوم المولود ...لا توجد أعيادنا في

---

1) الرواية، ص125.

2) الرواية، ص121.

3) الرواية، ص121.

4) الرواية، ص82.

5) الرواية، ص236.

أجندتكم ..."[1]؛كما نهانا الاسلام عن ترك الحجاب و نهانا عن زنا المحارم كما حثنا على التحفظ : "...النساء المتزوجات اللواتي كنت زوجهن الثاني..."[2]؛ ولم تتزوج نجمة و ذلك بأحد عشاقها لأنهم تربطهم روابط دم ومنهم من يكون أخا لها؛ و بالرغم من محاولة المساس بالدين الاسلامي و سعيهم لطمس الهوية الوطنية؛ نجد أن الدين راسخ في أعماق ونفوس الجزائريين "...وكانت ولاية قسنطينة تعتبر.. معهد العقيدة الاسلامية و موطنها الجزائر.."[3]؛ وفي المقابل كانت للديانة اليهودية طقوسها التي يمارسونها في أماكنهم المخصصة مثل الكنيسة فهي مكانهم المقدس كما للحانة أهمية بالنسبة لهم.

3) العادات و التقاليد:

"تعد العادات والتقاليد والقيم صفات الموضوعات و الظواهر المادية للوعي الاجتماعي؛ التي تميز أهميتها للمجتمع و لطبقة ما..."[4]؛ و تتعلق باللباس أو الأكل عند الشعوب و كذلك طريقة الاحتفال و مختلف الطقوس الخاصة بالمناسبات ؛ وأبرز هذه العادات و التقاليد نجد اللباس و الذي يشير اليه الروائي في قوله: "سي مختار..، طربوش قرمزي و قميص حريري ...و سرواله من الكتان الكاكي ..."[5]؛ وكان ارتداء الطربوش و السروال الفضفاض

---

1) الرواية، ص236.

2) الرواية، ص194.

3) الرواية، ص177.

4) برهان غليون، وسمير أمين، ثقافة العولمة و عولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، دمشق و بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص234.

5) الرواية، ص174.

أمر اجباري وهو من العادات و التقاليد : "....وكان ارتداء الطربوش والسروال الفضفاض أمرا اجباريا"[1]؛كما تظهر عادة شرب الخمر عند الفرنسيين سواء للتعبير عن حزنهم أو للتعبير عن فرحتهم فهذا الملتحي يحتفل بتوقيف مراد: "أحضرت زجاجات أخرى.."[54]؛ وهذه سوزي تشرب ربما حزنا على ليلة زفافها "..واذا أدركت سوزي أن ليلة الزفاف لن تتحقق، أفرغت بقية الشمبانيا.."[2].

4) المـــرأة:

" تمثلت صورة المرأة في العمل الابداعي قصة أو الرواية رمزا للوطن و الأم و الحبيبة كما مثلها جسد المرأة الذي كان الأداة التي استعملت للدلالة على هذه الرموز التي حملت العديد من القضايا السياسية و الاجتماعية، ...فلم تختلف صورة المرأة الرمز بين الرجل المبدع و المرأة المبدعة وهذا ما نراه في بعض الأعمال الروائية.."[3]؛ فمثلا رواية نجمة للكاتب ياسين قد شخص حضور المرأة مجسدا اياها في وطن الأم وهي نجمة؛ التي قدم من خلالها صورة كذلك للمرأة المناضلة التي سعت هي الأخرى لتحرير الجزائر "تسافر امرأة من قسنطينة الى عنابة، ومن عنابة الى قسنطينة"[4] وهذا دليل على نضال المرأة؛ أما بالنسبة للفرنسيين فقد كانت محل استقطاب فهي دائما مهددة للاغتصاب و انتهاك عرضها؛ وصورة المرأة في هاته الرواية متنوعة فمنها صورة المرأة المناضلة ؛ الحبيبة

---

1) الرواية، ص164.

2) الرواية، ص26.

3)لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مشروع مناهج النقدية المعاصرة، اشراف هواري بلقاسم، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة سانيا، وهران، 2013-2014، ص90.

4) الرواية، ص194.

الأم؛ الأخت ؛الزوجة وكذلك المهمشة و المضطهدة كما نجد صورتها الضعيفة التي تدمر حياتها من أجل تقاليد مفروضة عليها مثل التخلي عن الحجاب "واتجه سي مختار .. لملاقاة الممرضات ...اللائي تخلّت معظمهن عن الحجاب بفعل تأثير الشيخ الشرير.."[4].

1) الرواية، ص108.

خاتمة:

لكل بداية نهاية؛ و خير العمل ما حسن آخره؛ و بعد كل إبحار من الطبيعي أن يكون هناك شاطئ تركن اليه السفينة المبحرة و هذا هو حال بحثنا اليوم الذي يحاول ان يرسو على الشاطئ بعما أن انهى رحلته التي دامت مدة من الزمن و بعد هذا الجهد و الرحلة الشاقة و الممتعة في رحاب رواية نجمة لكاتب ياسين؛ سعيت من خلالها إلى استنطاق الكتب و محاورة الأفكار و اقتباس المعارف و ألخصها في النتائج التالية:

– ثنائية الأنا و الآخر من أهم المباحث الفكرية و الفلسفية التي شغلت حيز لابأس به من المنظومة الفكرية الانسانية منذ القدم,

– مفهوم الأنا و الآخر هو في حقيقة المر علاقة تربط بين الذات و الغير أو العالم الخارجي؛ إن بشكل مباشر وواع أوو غير ذلك؛ هذه العلاقة طرحت كإشكالية منذ أن وعى الإنسان بأناه.

– الصورة في السرد لم تحظ باهتمام الباحثين و الدارسين مقارنة بالشعر .

– الصورة من أبرز عناصر الجمال؛ فالعمل الإبداعي لا يكتمل الا باكتمال الصورة كونها لها الأثر الكبير في نفس الإنسان.

–تناول الرواية القضايا الوطنية و التحرر و الاستعمار و الهوية المسلوبة و الكرامة المغتصبة و الأرض المنتهبة و الوطن المعتدي عليه.

– تمكن الروائي كاتب ياسين من نقل الأوضاع المأساوية و المزرية التي مرت بها الجزائر إبان الثورة التحريرية.

تصوير الروائي لحالة الشباب الضائع.

– شخصية كاتب ياسين في رواية كانت في الغالب مستمدة من الواقع يغلب عليه البؤس و

الشقاء و الحرمان من جهة ؛ و يسيطر عليها العنفواني المخرب للوطن.

- يبين لنا الكاتب صراع و نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي.

-تمكن كاتب ياسين من تجسيد وطن الأم في امرأة يسميها نجمة.

-نقل الروائي لنا مرحلة من مراحل الاستعمار أو فترة من فتراته ألا هي مجازر الثامن ماي و التي شارك فيها الكاتب نفسه.

- مجازر الثامن ماي تاريخ كتبته فرنسا بدماء الشهداء و وصمة عار في وجهها و وجه مجرميها في حق الأبرياء.

- مجازر الثامن ماي جريمة دولة ارتكبتها في حق شعب أعزل من السلاح و ذهب ضحيتها ما يزيد عن 45 الف جزائري.

-شخصيات الرواية تعكس وجوه البلاد سواء من جهة الشباب الضائع المحطم و المتوجه الى زاوية اليأس أو الشباب الثائر.

-نجمة هي وطن الأم جسدها الروائي في امرأة أحبها و هي من أب جزائري و رحم فرنسية يهودية الدين.

- يستحوذ البحث عن الهوية الوطنية على اهتمام ياسين اذي كتب بالفرنسية و عدها "غنيمة حرب" متفوقا بها و محققا انجازات لافتة في عالم الأدب.

- نجمة روح الجزائر الممزقة من البداية و المهددة بمختلف التوترات و التمزقات الداخلية.

- استطاع الكاتب أن يعبر بصدق عن ألام و أمال الجزائريين ببراعة مستعملا في ذلك أسلوب جيد.

-كما تبين الرواية نضال المرأة الجزائرية التي ضحت بكل ما تملك بكل غال و نفيس من أجل وطنها.

و في نهاية المطاف نأمل أن نكون قد و فقنا في بحثنا من خلال تسليط الضوء على القضايا التي تناولتها الرواية، إلا أننا لا ندعي الكمال فيه فه جهد لا يزال يحتاج في رأينا إلى بحث أوسع وأشمل .

و أخيرا نحمد الله و نشكره الذي أعاننا ووفقنا في إعداد هذا البحث فهو ولي التوفيق و القادر عليه.

تم بحمد الله

المصـــــــــــــادر و المراجـــــــــــــع

أولا المصادر:

1- القرآن الكريم رواية ورش.

2- رواية نجمة، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

ثانيا المـــــــراجع باللغة العربية:

1-أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية.

2-أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، ط1، دمشق سوريا، 2009.

3-بشير كاظم الحوشان الشمري، علم نفس الشخصية، دار الفرقان، عمان، الأردن، 2007.

4-برهان غليون وسمير امين، ثقافة العولمة و عولمة القافة، دار الفكر المعاصر، دمشق و بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.

5_بوزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر: دار هومة، 2005.

6-جابر عصفور: المرايا المتجاورة (دراسة في نقد طه حسين)، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1983م.

7-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغة عند العرب، دار التنوير، ط1، أبو ظبي، 2010م.

8-جميل حمداوي، محمد أنقار رائد مشروع الصورة الروائية في الوطن العربي، العدد 5997.

9-خضر سعاد محمد، الأدب الجزائري المعاصر، بيروت، المكتبة العصرية.

10-السيد عمر، الأنا و الآخر (منظور قرآني)، دار الفكر، دمشق، 5008.

11-شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1977م.

12-صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط، المغرب، 2002م.

13-عباس يوسف مراد: الأنا في الشعر الصوفي (ابن القارض انموذج)، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005م.

14-عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دراسة نقدية، دار هوما للطباعة و النشر و التوزيع، د. ط، الجزائر، 2005م.

15-عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، 1948م.

16-عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1400هـ/1980م.

17-عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

18-عبد المجيد حنون: صورة الآخر في التراث العربي.

19-عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، ط1371،4هـ/1952م.

20-عبد القادر شرشار: كتابة الآخر في الرواية العربية المعاصرة، د. ط، د.ت.

21-علي صبحي، الصورة الدبية تاريخ ونقد، دار الأحياء للكتاب، د، ط، القاهرة، د س.

22-ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ/2010م.

23-محمد الخيار، صورة الأنا في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار فارس، ط1، بيروت، لبنان، 2009م.

24-محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم و ازمة الهوية الثقافية.

25-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

26-مريم سليمان: علم نفس التعلم، دار النهضة العربية، لبنان، ط3، 2003م.

27-ميجان الرويلي سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الرباط، المغرب، 2002م.

28ميخائيل إبراهيم اسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق الجديدة، ط3، لبنان، 2009م.

29-هدية جمعية البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الحاوي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م.

30_يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا، (1500-1830)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

المـــــــراجع المترجمة للغة العربية:

1-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، قسم التصفيف، دار المعرفة، بدون سنة، بدون طبعة.

2-بلاتش جون لوي، سطيف 1945، بوادر المجزرة، الجزائر، دار القصبة للنشر.

3-جان بول سارتر، الكينونة و العدم (بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجيا)، تر: نقولا ميتي ،

4-المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

5-عيناد ثابت رضوان، 8 ابار 1945 الإبادة الجماعية، تر: الهام سعيد محمد، ط1، بيروت، دار العرابي، 2005.

6-مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (مشكلات حضارة)، تر: عبد الصبور شاهين دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا.

6-ماري مادلين فوكو: الإبهام بالذات، تر: جورج أبو صالح، مركز الإنماء العربي، لبنان، د. ط، 1992.

7-سيموند فرويد: الأنا و الهو: ترجمة محمد عدنان نجاتي، دار الشروق، ط2، 1402هـ/1982م.

المعـــــاجم:

1-ابراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، "المعجم الوسيط"، تح: مجمع اللغة العربية، مصر، د. ط، د.ت.

2-ابراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا.

3-ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983.

4-ابن منظور، "لسان العرب"، مج1، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2006، "مادة أنا".

5-أبو بقاء الكوفي، الكليات في معجم المصطلحات و الفروق اللغوية، تحقيق دكتور، عدنان درويش و محمد المضر، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، 1993.

6-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت لبنان.

7-أحمد أبو حاقة، معجم النفائس، دار النفائس، لبنان، د ت.

8-الجوهري، معج الصحاح، دار المعرفة، ط3، لبنان، بيروت، 2008.

9_بسام بركة، "معجم اللسانية فرنسي عربي"، منشورات جروس، باريس، ط1، 1985.

10-روجي البعلبكي، "المورد الثلاثي"، قاموس ثلاثي الأبعاد، عربي انجليزي فرنسي، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005.

11-سهيل ادريس، "المنهل قاموس فرنسي عربي"، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط34، 2005.

12_عبد القادر بلعيد، هشام حسان، أحمد العائد "المجيب"، فرنسي عربي معجم وظيفي لغوي، دار اليمامة، الصين، ط1، 2007.

13_لويس معلوف، المجند في اللغة والإعلام، مادة (أنا)، دار المشرق و المكتبة الشرقية، ط1، لبنان، 1993.

14_مجمع اللغة العربية، "المعجم الفلسفي"، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، د. طن 1983.

15_محمد بن يعقوب الفيروز ايادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 2005.

16_مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007.

المـــــــــــراجع باللغة الفرنسية:

1- JEAN DéJeaux; « la littérature Magrébine d'expression française » ;ALGER ; 1978 .

المجلات و الدوريـــــــــــــات:

1-إيمان العماري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015.

2-سوسن البياتي، "النهضة وأثرها في الصراع مع الآخر"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 3 حريزان، جامعة تكريت، 2010.

3-عدنان رويدي، الرواية و الحوار الأنساق الثقافية، قراءة في رواية كريما توريوم سانتا للأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد العاشر، 2014.

الرســـــــــــائل الجامعية:

1-صالح مفقودة، "المرأة في الرواية الجزائرية"، جامعة محمد خيضر، ط2، الجزائر، 2009.

2-طالبة هبا ناصر الشهواني، صور الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، (نماذج منتقاة)، رسالة الماجستير، جامعة قطر، 2013، 2014.

3-لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائرية مقارنة سيمائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مشروع مناهج النقدية المعاصرة اشراف هواري بلقاسم، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة سانيا، وهران، 2013-2014.

المـــــــــواقع:

1-جميل حمداوي محمد أنقار رائد مشروع الصورة الروائية في الوطن العربي، مقالات متعلقة شبكة الألوكة.WWW. ELALUKAH. NET

2-ويكبيديا الموسوعة الحرة.ESAMUEL BHILIBSHUNTINGTON- WIKIPEDIA. HTM

3- HTML: دروس تعليم الفلسفة، معنى الأنا حسب لالاند/ AO :FILL:///F.

الفهـــــرس:

الواجهة.

البسملة.

دعاء.

الإهداء.

شكر و عرفان.

مقدمة.....أ، ب، ج.

الفصل الأول: ضبط المفاهيم الأنا، الآخر و الصورة.

تمهيد. 1

المبحث الأول: مفهوم الأنا و الآخر.

أولا: مفهوم الأنا لغة و اصطلاحا. 3-1

ثانيا: مفهوم الآخر لغة و اصطلاحا. 7-3

ثالثا: مفهوم الأنا و الآخر عند العرب و الغرب. 9-7

المبحث الثاني: مفهوم الأنا و الآخر عند العلوم الأخرى.

أولا: في علم الفلسفة. 11-9

ثانيا: في علم الاجتماع. 13-11

ثالثا: في علم النفس. 14-13

المبحث الثالث: مفهوم الصورة و عناصر تكوينها.

أولا: مفهوم الصورة لغة و اصطلاحا 16-14

ثانيا: أنواع الصورة. 19-16

ثالثا: عناصر الصورة. 23-19

رابعا: الصورة في الرواية 25-23

الفصل الثاني: تجليات الصورة في الرواية.

أولا: نبذة عن حياة كاتب ياسين. 29-27

ثانيا: ملخص الرواية. 33-29

ثالثا: صورة الصراع بين الجزائر و فرنسا (مجازر الثامن ماي). 49-36

رابعا: صورة نجمة و هويتها في الرواية. 53- 49

خامسا: صورة الهوية الجزائرية في الرواية .

1) الهوية. 54

2) الدين. 56-55

3) العادات و التقاليد. 57

4) المرأة. 58-57

خاتمة.

قائمة المصادر و المراجع.

الملخص مترجم.

الملخص بالعربية:

ثنائية الأنا و الآخر من أهم المشكلات التي برزت في الساحة الأدبية، و قد طرحها العديد من المفكرين في دراستهم، و قد استهل بحثنا في بدايته حول مفهوم الأنا و الآخر، أما الفصل الثاني فتطرقنا إلى الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية و التي سماها كاتب ياسين "غنيمة حرب"، و هذا النوع من الكتابة جاء للتعبير عن واقع الشعب الجزائري، وهذا ما نراه في روايته نجمة التي صورت لنا واقع الشعب الجزائري ابان الاستعمار الفرنسي و صورت لنا واقع الشباب الضائع و معاناته، و الحادثة التي أثرت لدى كاتب ياسين، و أخذت حصة الأسد في الرواية هي مجازر الثامن ماي وصراع الجزائريين مع فرنسا.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الرواية، الاستعمار، الصراع، نجمة.

Résumé :

L'ego et l'autre dualité est l'un des problèmes les plus importants ; que se sent posés l'arènealgérienne ; Il a été soulevé par de nombreux penseurs dans leurs études ; notrerechercheaujourd'hui a commencé par la définition de lège et de l'autre.

Quant du deuxièmechapitrer, nous avons traite du roman algérien en langue français quel écrivain Yassin (ghanima harb) l'appel.

Ce type d'écriture était à exprimer des sentiments dans une langue que l'ennemi comprendre c'est ce que nous voyons dans roman nijmah, que a dépeint pour nous la réalité du peuple algérien pendant le colonialisme français et dépeint pour nous la réalité de la jeuness algériennesprépuce et de sa souffrance, et l'incident qui a affecté et que a eu la part du lion dans le roman, ce sont les massacres du 8 mai et le conflit des algériens avec la France.

Les mots clés : ego ; l'autre ; le roman ; la colonisation ; étoile ; conflit.